الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
جامعة 20 أوت 1955- سكيكدة-

كلية: الآداب واللغات
تخصص: أدب حديث ومعاصر
قسم: اللغة والأدب العربي

مذكرة متممة لنيل شهادة الماستر:

الموسومة بـ:

الخطاب الإيديولوجي والسياسي في الرواية النسوية "فوضى الحواس" لأحلام مستغانمي "نموذجا"

إعداد الطالبتين:
* سعيدة بلعشية
* رانة لعدايسية

إشراف الأستاذ(ة):
* نعيمة بن جدو

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
عبد القادر نطور	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	20 أوت 1955 سكيكدة
نعيمة بن جدو	أستاذ مساعد أ	مشرفا ومقررا	20 أوت 1955 سكيكدة
سميرة بن جامع	أستاذ محاضر ب	ممتحنا	20 أوت 1955 سكيكدة

السنة الدراسية: 2021-2022

دعـــــــــاء

"اللهم لا تجعلني أصاب بالغرور إذا

نجحت ولا باليأس إذا أخفقت، وذكرني

إلهي أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق

النجاح، اللهم إذا أعطيتني النجاح فلا تأخذ

اعتزازي بكرامتي".

شكر وعرفان:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلـى أله وصحبه اجمعين.

وبقوله عز وجل: واذ تأذن ربكم لإن شكرتم لأزيدنكم " سورة ابراهيم 07، الشكر لله وحده لا شريك له الذي أنار طريقي ودربي ويسر لي الأمر في مشواري وفي اعداد هذا العمل، أتقدم بجزيل الشكر والامتنان وخالص العرفان والتقدير ، الى الاستاذة نعيمة بن جدو التي شرفتني بقبولها الاشراف على هذه المذكرة، على دعمها وتوجيهاتها القيمة، وما زودتني به من مراجع، فجزاها الله خير الجزاء

كما اتوجه بالشكر لأساتذتي الذين بذلوا جهدهم لنشر العلم والمعرفة بقسم اللغة والأدب واللغات بجامعة سكيكدة، والى كل من قدم لي يد المساعدة من قريب او من بعيد..

إهداء

﴿ **قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي** ﴾

أهذي ثمرة جهدي هذه إلى من كان يحترق كالشمعة ليضيء لي دربي إلى الذي صارع ظروف الحياة من أجل أن يؤمن لي لقمة العيش إلى الذي لم يدخل عليا يوما بدعمه المادي و المعنوي إلى روح أبي الطاهرة رحمه الله عليه .

إلى من تحملت معي عناء البحث بالكلمة الطيبة و كانت نعم المعين و نعم النصير على المحن و المصاعب أمي أطال الله غي عمرها

إلى من شاركوني أبي و أمي و قاسموني ألعاب الصبا و الكبر أخواتي الأعزاء إسلام و وميسة إلى برعم العائلة أيان

و الى صديقتي التي تقاسمت معها جهدا المذكرة سعيدة .

و إلى أستاذتي الفضلة بن جدو نعيمةو إلى كل أساتذة اللغة و الأدب العربي

إلى كل من وسعهم قلبي وسها عن ذكرهم قلبي

الإهداء

الى ذلك الوجه الذي لا يفارقني طيلة حياتي إلى ذلك القلب الحنون و الدافئ إلى التي سهرت على تربيتي و ضمدت جراحي قرة عيني أمي الغالية

إلى الإنسان الذي سعى إلى تربيتي و تعليمي و كان مثلي الأعلى أبي الغالي حفظه الله إلى من حبهم يجري في عروقي و يلهج بذكراهم فؤادي إلى أخواتي

إلى نصفي الأخر الذي شاء الله أن يجمعني به في هذه الدنيا الفانية و أساله تعالى أن يجعله رفيقي في الجنة الغالية زوجي .

إلى من تقاسمت معي عناء هذا الحمل رانة و إلى أستاذتي الفاضلة بن جدو نعيمة .

مقدمة:

دخلت الرواية السنوية الجزائرية المشهد الثقافي و العربي و قد نجحت في أن تخطو خطوات متقدمة على يد كاتبات جزائريات أمثال : ياسمينة صالح ، مليكة مقدم ، ربيعة جلطي أسيا جبار ، أحلام مستغانمي ..... إلـخ ، و ما يميز هذه الكوكبة السنوية في الجزائر هو كثرة تساؤلاتها عن و وظيفة الذات و الدفاع عن الوطن وواقع المجتمع الجزائري في تركيبه الاجتماعية و السياسية و الفكرية مما حول خطابهم الروائي إلى خطاب حامل لمضامين إيدلوجية ، مستحضرا من خلالها المعالم التاريخية و المظاهر الاجتماعية التي تقدم للقارئ وفق رسالة فكرية أدبية تعتمد الشكل السردي الفني المبنى على عدة عناصر كالشخوص و البناء الزمني و المكاني و هدفها ضمان مقروئيتها و خلق متعة جمالية.

و على هذا الأساس عنت لي و طرأت فكرة النظر في البعد الإيديولوجي في الخطاب الروائي للرواية السنوية لما يحمله من دلالات فكرية إيديولوجية و مضامين اجتماعية و سياسية و ثقافية ، و بعد القراءة و الاطلاع ما خلفته الروائية أحلام مستغانمي بدءا من ذاكرة الجسد مرورا على فوضى الحواس ثم عابر سرير و صولا إلى الأسود يليق بك ، ثم القطع و الاقتصار على " فوضى الحواس " كمدونة للدراسة ليست لفضلتها على باقي الأعمال الروائية الأخرى ، و لكن لخصوصيتها المتميزة و بلاغتها في تعرية الواقع الجزائري .

و انطلاقا من ذلك كله تبلور العنوان النهائي: "الخطاب الإيديولوجي والسياسي في الرواية العربية – فوضى الحواس – نموذجا"

وتم اختيار "فوضى الحواس "للكشف عن هذه المعالم الإيديولوجية و السياسية و الرؤى الفكرية الصادقة .

هناك عوامل و أسباب أخرى دعت إلى الخوص في غمار هذا الموضوع إضافة إلى القيمة العلمية و المعرفية التي يمتلكها الموضوع، هي الرغبة العلمية الخالصة في محاولة التطلع و اكتشاف خبايا الموضوع و ما يدور في فلكه.

و الغاية المنشودة من خلال هذا البحث هي محاولة الكشف عن مضامين و فنيات هذا النص ،بالإضافة إلى محاولة النظر في الرصيد المعرفي و الثقافي و الاقتصادي و السياسي الذي يكتنزه هذا الخطاب الروائي .

و الإشكال الذي يطرح في هذا البحث هو جملة تساؤلات يمكن إيجازها في الأتي:

إشكالية المصطلح السنوي ما هو الاختلاف و ملامح الخصوصية في الأدب السنوي ؟

كيف خاض الأدب السنوي حركة الواقع العربي المعاصر؟، وكيف كانت بدايات نشأة.

الرواية الجزائرية؟ وماهي خصائصها؟ وما مظاهر التجريب في الرواية الجزائرية؟

أين تتجلى المواقف الإيديولوجية في رواية فوضى الحواس؟ أيمكن أن تكون الشخصيات حاملة لتلك الأبعاد الإيديولوجية في النص؟ - أم الزمن والمكان حاملين لتلك الأبعاد و الدلالات الإيديولوجية في الرواية؟

هذا على الاشكال المطروح أما عن المنهج فقد تطلب البحث الأخذ من كل منهج بطرف و بذلك يتم الأخذ بفكرة اللامنهجي التي نادى بها عبد المالك المرتضى ،حيث تم الاعتماد على المنهج أثناء الوصف و الاخبار ورصد معالم الظاهرة المدروسة ، و المنهج التاريخي في المدخل التمهيدي أثناء الحديث عن نشأة و تأصيل بعض المصطلحات الواردة في العنوان وفيما يخص الفصل الأول و الثاني اعتمدنا منهج النقد الأدبي السنوي هذا المنهج الذي يعني بالتحليل الدقيق و المحكم للنصوص الأدبية من جهة نظر السنوية.

- وفيما يخص الفصلين التطبيقين ، و المنهج النفسي في محاولة تفسير الايدلوجية لشخوص الرواية و كذا أثناء تفسير الأبعاد المكانية و الزمانية و دلالاتها الإيديولوجية ، وكل هاته المنهاج متخذة التحليل كأداة في ذلك .

وقد تم الاهتداء في هذا البحث إلى رسم شكل نهائي جسد في خطة ابتدأت بمقدمة تم مدخل تمهيدي عبارة عن قراءة في مفردات العنوان ليفهم الموضوع وما يراد منه ويليه الفصل الأول حيث تناولت فيه موقف الساحة الأدبية العربية من مصطلح الأدب السنوي سواء النقاد أو الكتاب كما تم العرض في بعض الآراء التي تقول باختلاف المرأة في كتاباتها عن الرجل و بالتالي بخصوصيتها و الآراء النافية لهذه الخصوصية وتناولنا في هذا الفضل كذلك الخطاب النسوي و مدى تقاربه و الواقع المعاصر ووضع المرأة في المجتمع عبر مختلف العصور.

أما ما تم التطرق إليه في الفصل الثاني كيفية نشوء الرواية النسائية في الجزائر وأهم خصائصها.

وفيما يخص الفصلين التطبيقين ، الفصل الثالث تم إبراز المواقف الإيديولوجية في رواية فوضى الحواس إذا أنه لابد من ضرورة معرفة أولا تلك القناعات الإيديولوجية لروائية ، وكيف كان لها بالغ الأثر في شكل المضامين الروائية ثم الوقوف على أهم الخصائص و الوظائف الإيديولوجية في الرواية و الفصل الرابع تم فيه إبراز الخصائص الفنية للبعد الايديولوجي في رواية فوضى الحواس حيث ثم التركيز على ثلاث عناصر أساسية أنبنى على أساسها البعد الإيديولوجي في الرواية و هي الشخصيات و الزمن و المكان و نهاية البحث كانت عبارة عن خاتمة تم فيها حوصلة لأهم الجوانب النظرية و التطبيقية في البحث.

و مما ينبغي أيضا على الباحث و الدارس الأكاديمي الإقرار و الاعتراف به فضل الدراسات السابقة و ستحضر في هذا الصدد دراسات إبراهيم عباس حول الرواية المغاربية (شكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي.

و النقد الروائي و الإيديولوجي لحميد الحمداني ورسالة ماجيستر لسليم بركان بعنوان " النسق الإيديولوجي وبنية الخطاب الروائي دراسة سوسيوبنائية لرواية ذاكرة الجسد".

وعن سنة البحث العلمي المتمثلة في الصعوبات فيمكن القول بأن أبرز مشكلة تواجه دارس البعد الإيديولوجي و السياسي هي تعدد الاستعمالات المختلفة للمصطلح الواحد (ونقصد به مصطلح الإيديولوجيا) عبر حقول متعددة كعلم الاجتماع و الفلسفة و الاقتصاد و الأدب و هذا ما يزيد من صعوبة أكثر في محاولة فهم المواقف و الأفكار التي تنج بها الرواية و على عكس البعد السياسي، ومن خلال اختلاف تلك المفاهيم أردت محاولة الاقتصار عن بعض الدراسات المتعلقة بمجال الأدب و الإيدلوجيا ، التي من خلالها أنزت سبيلي في هذا البحث كدراسة الأستاذ عمار بلحسن في مؤلفه (الأدب و الإيديولوجيا) وحميد الحمداني (النقد الروائي و الإيديولوجيا) و بعض الدراسات و الآراء لمحمود أمين العالم حول الرواية و الإيديولوجيا (كالرواية العربية بين الواقع و الايديولوجيا).

كما لا يسعني في هذا المقام أن أتقدم بجزيل الشكر و الامتنان للأستاذة المشرفة " بن جدو نعيمة "، إذ لولا توجيهاتها و تصويباتها الدقيقة لما استطعت الغوص في غمار هذا البحث أو حتي الاهتداء لبعض المصادر و المراجع ذات الصلة الوثيقة بالموضوع فجزى الله عني أستاذتي المحترمة خير الجزاء.

ولله الأمر من قبل و من بعد و هو الفتاح العليم

المدخل

مدخل: قراءة في مفردات العنوان.

إن العنوان الثابت والمتحول مركب من عدة كلمات مفاتيح وهذه الكلمات في حاجة إلى قراءة وشرح ليفهم موضوع العنوان ما يراد منه وأول كلمة تستوقفنا في العنوان هي:

1-مفهوم الخطاب:

1-1: لغة

يعتبر الخطاب من المفاهيم التي أثبت جدارتها و فرضت نفسها على الحقلين الأدبي و النقدي و باقي الحلول التي يتقاطعان معها و هذا المصطلح لقي باهتمام كبير من طرف النقاد و الباحثين حيث كانت لهم رؤى مختلفة حوله و الذي تعددت مفاهيمه بتعدد الشخصيات ، مما جعلهم يقابلونه بمصطلحات أخرى منها : الكلام ، الملفوظ ،النص ، اللغة، القصد .....

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (خ – ط -ب) خطب: " الخطب الشأن والأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال[1]

وورد في تاج العروس للزبيدي عن الخطاب " خطب : (الخطب : الشأن)
وما خطيبك؟ أي ما شأنك الذي تخطبه .... و الخطب ، الحال و الامر صَغُرَ أو عَظُمَ[2] "

وورد كذلك في كتاب " العينّ للفراهيدي "خطب " : الخطب : ثبت الأمر . و فلان يخطب امرأة و يخطب امرأة و يخطبها خطبة ..... و الخطاب : مراجعة الكلام ، و الخطبة : مصدر الخطيب[3] "

---

[1] إبن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، بيروت ، البنان ، ط 1 مج 5 ص97 97

[2] محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي : تاج العروس دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ،دط ج1 ص 227

[3] الخليل ابن أحمد الفراهيدي : كتاب العين ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2002 ط1 ج1 ص 481 -419.

و مما سبق نستنتج أن كلمة خطاب وردت بمعاني عدة منها الخطب ، الشأن ، الحال.

جاءت مادة الخطب بمعني عدة مواضيع في القرآن الكريم ،حيث ترددت في اثني عشر مرة منها :

قوله تعالى في القران الكريم ﴿إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾[1]

و المراد بفصل الخطاب العلم فصل الخصومات ، أو قوة الحجة و المنطق و قال تعالى في كتابه العزيز :﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾[2]

يتضح لنا أن الخطاب هنا هو الكلام و ليس أي كلام ، وهو الكلام الواضح الذي لا لبس فيه.

1-2-إصطلاحا :

1-2-عند العرب :

اهتم النقاد العرب بمصطلح الخطاب و أولوه العناية و الدراسة منهم :

- **عبد السلام المسدى:** في كتابه "الاسلوبية و الأسلوب " إذا نجده يعرف الخطاب على أنه بنية يجب أن يدرس في ذاته و لأجل ذاته ، فيقول " إن ما يميز الخطاب هو انقطاع وطيفيته المرجعية لأنه لا يرجعنا لشيء و لا يبلغنا أمرا خارجا ، انما هو تبليغ ذاته ،

1 سورة ص الآية .23

2سورة الفرقان ، الاية63

فيقول: " إن ما يميز الخطاب هو انقطاع وظيفته المرجعية لأنه لا يرجعنا لشيء و لا يبلغنا أمر خارجا هو تبليغ ذاته هي المرجع المنقول في الوقت نفسه[1] "

و من خلال هذا التعريف ينصح لنا أن الخطاب هو وسيلة تواصلية إبلاغيه يفترض وجود طرفين تجري بينهما هذه العملية هما الخطاب (المبدع).

و المخاطب (المتلقي) كما يرى أن الخطاب "ينتمي لصاحبه من حيث هو كلام مبثوث أما أديته فهي أساس وليدة تركيبة ألسنية"[2]

معنى هذا أن الأدبية لا تتواجد في أجزاء منه فقط و إنما تتجلى في الخطاب كاملا.

نور الدين السد:

يعرفه في كتابه " تحليل الخطاب السردي " على أنه " خلق لغة من لغة "[3]

فقد رسم الخطاب على أنه لغة متجددة ،متحولة ، فهي لغة لم تنشأ من عدم بل هي وليدة لغ ة أخرى ، و هي اللغة الثانية على خلاف الأول مثلما نجد اللغة في الشعر و الأساطير اليونانية و الرومانية و الشعراء العرب القدامى .

عبد الملك مرتاضى: يرى أن الخطاب هو " نسيج من الألفاظ و النسيج مظهر من النظام كلامي الذي يتخذ له خصائص لسانية متميزة عن سواه "[4] و معنى هذا الخطاب هو تعالق و تشابك بين الالفاظ و الجمل و تشاؤجها ،مشكلة بذلك نسبيا من الواحدت اللغوية متناسقة و منسجمة .

1عبد السلام المسدي : الأسلوبية و الأسلوب ، الدار العربية للكتب ،1982 ط و ص 16

2عبد السلام المسدي : الأسلوبية و الأسلوب .ص 74

نور الدين السد : الاسلوبية و تحليل الخطاب ، دراسة في النقد العربي الحديث دار هومة ، الجزائر ،2010،دط ص 963.

4عبد الملك مرتاضى : بنية الخطاب الشعري ، دراسة تحليلية لقصيدة أشجان يمانية ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، ابن عكنون الجزائر د ط ص34 .

و من هنا نفهم أن الخطاب هو وسيلة تواصلية تحتاج إلى باث (مرسل)و باث إليه (مرسل إليه) ، و الخطاب هو نتاج فكري و أدبي و هو كل مجموع له معنى لغوي أو أخلافه، يتشكل من وسائل الاتصال بهدف تبليغ رسالة و الذي يفترض و جود طريقتي في العملية لا بلاغية .

الخطاب عند العرب :

ورد في معجم Larousse بأن الخطاب هو" اللغة المستعملة من قبل الشخص المتكلم أو المتحدث "[1] كما تناوله الفلاسفة و خاصة أفلاطون و ديكارت ، فقننوا له وسعوا إلى ضبط مفهومه وفق نظرة فلسفية تحمل دلالات خاصة بنيت على أسس و قواعد عقلية ،ليأتي كتاب ديكارت "خطاب المنهج " ليدلل على عنايتهم المبكرة بالخطاب الفلسفي في العصور الوسطى.

أما في العصر الحديث فإن الفلاسفة اهتموا كثيرا بالخطاب و أولوه عناية خاصة ، اذ نجد الفيلسوف الفرنسي مشال فوكو يعرفه بالكونه" مجموع الملفوظات التي ترجع إلى الشكل الخطابي نفسه "[2] كما يتناول بنيته بكثير من التحديد و التفصيل في كتابته " حفريات المعرفة " الذي أصبح مرجع للمفكرين العرب . فحسب " الخطاب ليس مجرد جملة تم تلفظ بها ،أو مجرد النص سابقة كتابته بل هو شيء لم يقل أبدا ... وكتابته ليست سوى باطن نفسها "[3]

و هو بتعريفه هذا يشير الى أهم خاصتين للخطاب وهما الابلاغ الضمني ، و التأثير الخارجي في المتلقي فهو يحمل في ثناياه رسالة مشفرة نستطيع إدراكها و استقطابها بشكل واضح و جلي ، فالكلمة ليست كل شيء في الخطاب فقد " تشير إلى غير ذاتها عن طريق

1 la rousse erédition 1994 distributeur exclusif Canda p 150.
2 Foucault .(m)M les mots et les choses ; Gallimard paris ;1969,p 153
3ميشال فوكو : حفريات المعرفة ت / سالم ياقوت الدار البيضاء 1987 ص 25

الاشارة المباشرة إلى الشيء الخارجي عنها أو عن طريق الفكرة أو الصورة الذهنية للشيء الخارجي أو المشار إليه "[1]

أما إذا انتقلنا إلى الحقل اللساني فإن النقاد اللسانيين النصيين قدموا له تعاريف كثيرة و متنوعة سنكتفي بذكر أهمها .

يمكن اعتبار الخطاب في أولى مقاربات هؤلاء ملفوظا ، أو وحدة قاعدية مقصودة بالدراسة ، فهو وحدة دلالية كبرى تكون مساوية أو أكبر من الجملة . فالخطاب مشكل من وحدة متتالية ، تكون في الأخير إرسالية لها بداية و نهاية.[2]

فالخطاب هنا ليس مجرد كلام و جمل مبعثرة ، بل ورودها في سياق ما يفيد إفادة قد تختلف في موضع آخر .

و هو وحدات أو أنساق منسجمة فيما بينهما لتحقيق العملية التواصلية ، غير بعيد عنه نجد بنفنيست يعرفه بمعناه الأكثر اتساعا بأنه " كل تلفظ يفترض متكلما و مستمعا و عند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما "[3] ومن هذا المنطلق نرى أن بنفنيست يولي أهمية كبرى لفعل التلفظ ، ذلك الفعل الحيوي في إنتاج الملفوظات .

كما اعتبر هاريس الخطاب " مجموعة من الجمل أو القضايا ذات بعد ثقافي ، تحيل على معطيات غير لغوية "[4]

و في حين يلخص جان مشال أدام مفهومه للخطاب في :

الخطاب = النص +ظروف الإنتاج[5]

1محمد عبد الحميد : البحث العلمي في الدراسات الإعلامية القاهرة ، عالم الكتب 2000 ص 40

[2] Grimas A.J Courtes .J .sémiotique ;DR.T.L ;P 102

[3] سعيد يقطن: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1997، ط 3، ص 19.

4 ربيعة العربي: الحد بين النص والخطاب، محملة العلامات ، ع 33، كلية الآداب أكادير، ص 36.

[5] Adam (j.m) : éléments de linguistique textuelle théorie et pratique de l’analyse textuelle, lieg maradjy , p23

فالخطاب بهذا التعريف يلقي الضوء على عنصر هام ، و هو التفاعل الاجتماعي ودوره في تشكيل الملفوظات الخطابية ليبقى الخطاب ممارسة اجتماعية تهدف إلى تحقيق التواصل و الانسجام .

2- الإيديولوجيا :

جاءت من الإيدلوجيا يعد من أكثر المصطلحات استعمالا وتشيعا من حيث المفهوم لتراثه وتعدد مشاربه وميادينه وقد استخدم هذا المصطلح لأول مرة من طرف المفكر " د يستوف دي تسرراي" (1754-1836) في كتابة مشروع عناصر الإيدلوجيا سنة1801م[1].

وجذر الكلمة لاتيني الأصل ينقسم إلى قسمين (idéo) وتعني الفكر (logé) وتعني علم أي "علم الأفكار " وقد كان اهتمام "دي تسرراي " ينص على إيجاد مبحث يهتم بدراسة الافكار أو الوعي الذي يحمله الانسان ويدرسه دراسة علمية[2].

الإيديولوجيا: بمفهومها العام تعتبر نظام و الفنية و الدينية التي تعكس علاقات المجتمع البشري والتي تحددها المصالح المتضاربة في ذلك المجتمع ، و قد حددها سعيد علوش في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة على النحو التالي :

1- **الإيديولوجيا:** هي جل الافكار " الأحكام و المعتقدات " الخاصة بمجتمع في لحظة .

2- **الإيديولوجيا:** نظام يمتلك منطقه و صرامته الخاصة في التمثيلية على مستوى الصورة

– الافكار – المفاهيم .

---

[1] جورج غورفتيش: المعاني المتعددة للايدلوجيا في الماركسية: ترجمة محمد بسيلا وعبد السلام بن عبد العالي ، دار توبقال، ط1 ، المغرب 1998 ، ص 40.

2المرجع نفسه ص 40.

3- **تمثيلية الإيديولوجيا:** تخص جماعة اجتماعية لا استمرارية نسبية و نظام قيمي يرتبط بطبقات اجتماعية منتجة غير هيمنتها الاجتماعية.[1]

هذا عن مفهوم العام الإيديولوجيا و نجد لها مفاهيم متعددة حسب المجالات المختلفة المستعملة فيها فنجد تعريفها من الناحية الفلسفية أنها " نسق من الآراء و الافكار السياسية و القانونية و الاخلاقية و الجمالية و الدنية و الفلسفية..."[2]

و قد عرفها ماركس و انجليز " بأنها وليدة مجموعة معينة من المصالح الاقتصادية لطبقة معينة أو جماعة معينة بصرف النظر عن كونها حاكمة أولا ، كما ربطها " لينين " " بمصالح طبقة معينة "[3].

وينضح من خلال التعريف أن الإيديولوجيا تعتبر نتيجة لتفاعل بين جماعة معينة من طبقة اجتماعية معينة تنظر إلى مصالحها معينة .

و انطلاقا من جملة التعاريف العامة الإيديولوجيا تعتبر مجموع القيم و الأخلاق و الأهداف التي تنوي تحقيقها في المجتمع .

أما إذا خصصناها في مجال الأدب أو بالأحرى " الرواية " فإننا نجد بأن البعد الإيديولوجي في الرواية "كما عبر عنه حميد الحمداني بقوله :"أن كتاب الرواية غالبا ما يقومون بعرض هذه الأيدولوجيات و المواجهة بينها من أجل أن يقوموا ضمنيا شيئا أخر ويكون مخالفا لمجموع تلك الإيديولوجيا "[4]

1سعيد علوش ، معجم المصطلحات : الأدبية المعاصرة دار الكتاب اللبناني بيروت ط1 ،1405ه1985م ،ص41.

2مجدي وهبة ،أية ايدلوجيا ، مجلة فصول الأدب و الايدلوجيا ،ج2 مج 5، العدد الرابع ،يوليو ،1985،ص34.

[3]المرجع نفسه ص 34

4حميد الحمداني ، النقد الروائي و الايدلوجي ، دار المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ط1985،1ص 93

و انطلاقا من هذا المفهوم تصبح الايدلوجيا عنصرا جماليا تدخل الرواية باعتبارها مكونا جماليا لا نها هي التي تتحول في يد الكاتب إلى وسيلة لصياغة عالمه الخاص ."و بهذا تصبح الايدلوجيا تلك المواقف و الأفكار التي تعج بها الرواية "[1]

و عن طريق تلك الأفكار و المواقف التي تعج بها الرواية تتضح المعالم الأبعاد الفكرية لروائي ووجهة نظره الخاصة اتجاه واقعه في قالب فني روائي ، هذا البعد الإيديولوجيا في الرواية .

3- الخطاب السياسي :

اصطلاحا :

و يراد به خطاب السلطة الحاكمة في شائع الاستخدام ، و هو الخطاب الموجه عن قصد إلى المتلقي مقصود ، بقصد التأثير فيه و إقناعه بمضمون الخطاب ، و يتضمن هذا المضمون "أفكار سياسية أو يكون موضوع هذا الخطاب سياسيا[2].

والخطاب السياسي يهتم بالأفكار و المضامين و لهذا نجد المادة اللفظية قليلة في حين يتبع المعنى ادلالي و الرمزي لتلك الالفاظ الموظفة من طرف الشخصية السياسية على صفحته، وذلك من خلال تحليل الخطاب و الياته ، فالمرسل يعتنى بالفكرة التي هي مقصد أكثر من عنايته بالألفاظ فالفكرة في الخطاب السياسي هي الأساس .

و قد عرفه كذلك " **مازن الوعر**" : تركيب من الجمل الموجه عن قصد إلى المتلقي بقصد التأثير فيه و إقناعه بمضمون الخطاب عن طريق الشرح و التحليل و الاثارة يتضمن هذا المضمون أفكار سياسية .و يكون مضمون هذا الخطاب السياسي ،دراسة من خطابه

1 المرجع نفسه ص 35

[2] محمود عكاشة : لغة الخطاب السياسي دراسة تطبيقية في ضوء نظرية و الاتصال دار النشر للجامعات مصر 2000 ص45.

الى تغير النفوس، والعقول و الافكار و الواقع مما يجعله في حالة لها صفات و سمات و هيئة معينة[1].

4- الرواية :

4-1 لغة : روى ، يروي ، رواية (روى): 1 الحديث : نقله 2

الشعر: حمله عن صاحبه و أنشده ،3 الحبل فتله الرجل : شده بارواء ، أي الحبل على الجمل"

الرواية : مص : روى : قصة طويلة ، مسرحية[2].

4-2- اصطلاحا :

"الرواية ديوان الأدب الحديث و تماما كما كان الشعر سجل العرب بكل تفاصيل حياتهم، و ناقلا لمعلوماتهم و فنونهم ، و تاريخهم " ها هو اليوم السرد الرواية تحديدا على رأس الفنون السردية "[3]

فبعدما كان الشعر مرأة عاكسة لحياة العرب و أنماط معيشتهم ، أصبحت الرواية في وقتنا الحالي ، هي الوسيلة الأسمى للتعبير عن أفكارهم وواقعهم .

---

1 أيت عبد الله حياة : ترجمة المسكوت عنه في الخطاب السياسي بحث مقدم لينيل شهادة لماجيستر في ترجمة معهد الترجمة جامعة وهران ، أحمد بن بلة 2014-2015 ص62

[2]-جبران مسعود ، الرائد –معجم ألفبائي في اللغة و الأعلام – المؤسسة الثقافية للتأليف و الترجمة بيروت ، لبنان ،ط3 2003 ، ص 453

[3] إشراف نبيل حداد ، تحرير محمود دبايسية ، تداخل الأنواع الأدبية ، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر ، علم الكتب الحديث ، جامعة اليرموك ط1 مج2 ،2009 ص 836.

" فاقترنت الرواية في بداياتها الأولى في أواخر القرن التاسع عشر بوظيفته التسلية و الفكاهة ، ثم اتخذت لغاية التعليم و الوعظ و الارشاد ، و مال الكثير من النقاد إلى اعتبار رواية " "زينب" لمحمد حسين الهيكل أول رواية عربية فنية ناضجة .

لنا يمكن أن نجد روايات قد سبقت هذه الرواية "[1]

ومن بين أهم مميزات هذه الاخيرة " أنها نص سردي ، تعتبر الحكاية نواته الاساسية ،و يتميز بلغة تثير اللذة و الاحساس بالجمال ، و له مجموعة من القواعد النظرية التي تميزه عن الاجناس .

الادبية الاخرى مثل الحبكة و الشخصيات و الزمان و المكان يصفها كل الكاتب حسب الطريقة التي يراها تميزه عن مجموع الكتاب و الروائيين[2].

كما تعتبر الرواية "سرد نثري خيالي طويل عادة تجمع فيه عدة عناصر في وقت واحد مع اختلافهما في الأهمية باختلاف نوع الرواية "[3]

وهذه العناصر هي :

1- **الحدث:** وهو الذي تزداد أهمية في روايات المغامرات البوليسية الرعي و العجائب التي تدور أحداثها في بيئة مخيفة وحشية.

2- **التحليل النفسي:** ويسود الروايات التحليلية ورواية السيرة الذاتية التي تسير في شكل اعترافات من المؤلف.

3- **تصوير المجتمع:** ويسيطر على الرواية التاريخية و رواية المغامرات التي يقوم بها و تصوير حياة الفلاحين و طبقات أخرى من المجتمع .

---

1 محمد القاضي و أخرون ، معجم السريات ، دار محمد علي النشر ، تونس ط1،2010ص206

[2] اشراف نبيل حداد ، تحديد محمود دبابسة ، تداخل الأنواع الأدبية ص 837

3مجدي وهبة كامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ،ط2 1984، ص 182

4- **تصوير العالم الخارجي:** ويهتم به أكثر في الروايات التي تدور حوادثها في بيئات غربية بالنسبة للقارئ العادي أو تلك التي نجري حوادثها عبر الكرة الأرضية .

5- **الأفكار:** و يبرز هذا العنصر في الرواية ذات الهدف التعليمي عن طريق تلك الأفكار و المواقف التي تعج بها الرواية المعالم و الابعاد الفكرية لروائي ووجهة نطره الخاصة اتجاه واقعه في قالب فني روائي هذا البعد الايدلوجي في الرواية.

المقص الرمزي أو تمثيل الحقائق العلمية أو الدفاع عن أفكار أخلاقية أو فلسفية أو نقد المجتمع

6- **العنصر الشاعري:** ويسود الروايات العاطفة الغنائية وروايات المغامرات الخيالية البحثة "[1]

نستنتج و من خلال المفاهيم السابقة للرواية اللغوية و الاصطلاحية أنه من حيث اللغة نجد مدلولات الرواية مشتركة و تقيد عملية الانتقال و الجريان و الارتواء المادي (الماء) أو الروحي (للنصوص و الأخبار)[2]

هذا عن مصطلح الرواية عامة ، أما الرواية الجزائرية و التي هي مدار الحديث في هذا البحث فنجد ا اهتممتها الأولى بدأت على يد " أحمد رضا حوحو ، و توالت إلى أن بلغت بدرجة عالية من الخيال السردي و الحبكة الفنية على يد دودو الأديب و الناقد ، و عبد الحميد بن هدوقة " الظاهر وطار و عز الدين مهيوبي و أحلام مستغانمي و كتاب أخرون كتبوا بالفرنسية في الجزائر و المهجر و تربعوا على عرش الرواية قبل الاستقلال من بينهم مولود فرعون و مولود معمري و محمد ديب "[3]

[1] جبران مسعود ، الرائد ، معجم ألفبائي في اللغة و الاعلام ، المؤسسة الثقافية للتأليف و الترجمة بيروت ، لبنان ، ط3،2003، ص453.

[2] مجدي وهبة كامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الادب ط2 1984 ص 183

[3] مجلة المجلس الأعلى للغة العربية (الرواية ضفي المتوسط) منشورات 2011 ، الجزائر ص 234-235.

5- مفهوم الرواية النسوية :

يعرف النقد النسوي جدلا د لاليا حول مفهوم الرواية النسوية ، فخو لا يستقر على مفهوم واحد ، نظرا لاختلاف المرجعيات النقدية التي يتأثر بها كل ناقد عند تلفظه للمصطلح السنوي من الثقافة العربية ، حيث نجد بأن أليتا : نقل و ترجمة لمصطلح النسوي من الفكر العربي تعتبر من أخطار إشكاليات لمصطلح في الفكر العربي المعاصر ، حيث إنه قضية المرأة من أكثر حقول الاختلاف سخونة ، و أشد مبادئ الصراع الحضاري و الثقافي.

فالحالة ، العربية حالة منتجة و متدفقة بالمصطلحات وليس توسع الفكر العربي الوقت الكافي لدراسة هذه المصطلحات و الخروج بصيغة مفروزة العوالق الإيديولوجية و الاجتماعية لكثير من المصطلحات النسوية ، بل أحيانا استخدام و المصطلح النسوي بصيغته (الأجنبية)[1].

لذلك تتعدد التسميات التي تدل على الكتابة الروائية التي أبدعتها المرأة ، و يرجع السبب إلى اعتماد بعض النقاد على و ضع مصطلحات مقابلة لمصطلح النسوية الممتدة من الفكر العربي، كمصطلحي : (الأدب النسوي و ألأدب الأنثوي) ، و هو وضع مصطلحي يميل الى معيار الجنوسة عند تصنيف الأدب حسب جنس المؤلف (المرأة ، الرجل).

لكن من بين هذه التسميات التي تطلق على الكتابة السردية التي تكتبها المرأة نجد : مصطلح الأدب النسوي ، و هو الأدب الذي يستطيع أن يكون مظهرا من مظاهر الحركة النسوية العالمية ، التي عرفها القرن الماضي ، وأدت إلى ظهور أعماله بأدبية جيدة اتخذت من حقوق المرأة ، و مطالبها بالمساواة مادة أسياسية للبحث[2].

[1] خالد بن عبد العزيز السيف ، إشكالية المصطلح السنوي دراسته دلالية مصطلح المساواة ، الحجاب . التمكن أنموذجا الدار العربية للطباعة و النشر (المملكة العربية السعودية ط1، (1438 ه-2017م)، ص 52

[2] إبراهيم خليل ، في الرواية السنوية العربية ، دار ورد الأردنية ، (الأردن) ط1 ، (2007) ص 4

يتضح بأن الرواية النسوية جنس السردي ذا توجه ايديولوجي يجعل من الرواية وسيلة نضالية ، تدافع فيها المرأة عن ذاتها الأنثوية ضد تعسف الذكورة ، حيث تبوح المرأة في المتن المحكي عن القضايا ها الحياتية المتعددة ، التي تدعوا فيها لتحصيل حقها في المساواة و لاختلاف .

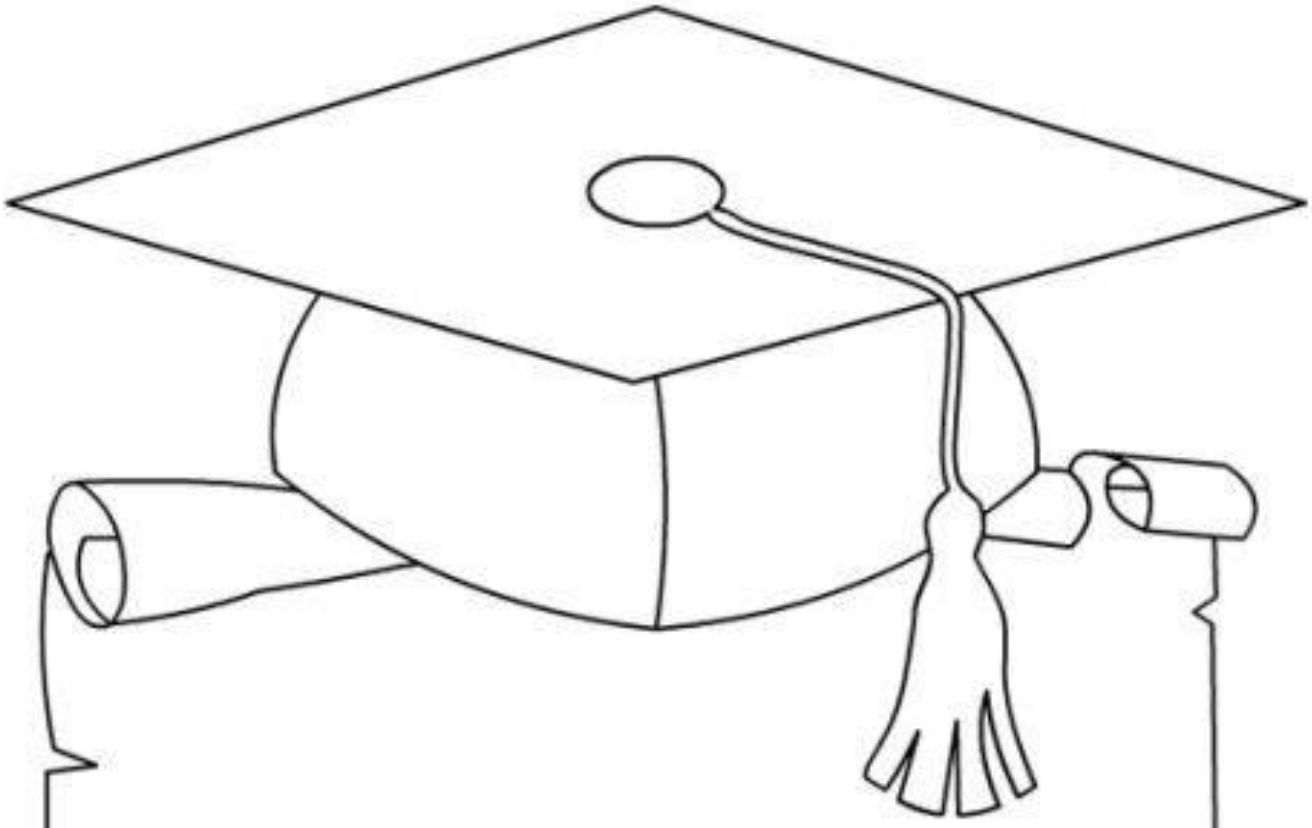

الفصل الاول : الادب النسوي و اشكالية المصطلح

تمهيد

- في اشكالية مصطلح الادب النسوي.

- **الادب النسوي : الاختلاف و ملامح الخصوصية .**
- **الخطاب النسوي و حركة الواقع العربي المعاصر.**

www.tuttodisegni.com

تمهيد :

يُعد الحديث عن الادب النسوي حديث دو طابع اِشكالي في الساحة الادبية و النقدية العربية ، نطرا لعدم اِستقرار على مفهوم الادب النسوي ، بمعنى أخر: يمللك هدا الادب خصوصية و اِختلافه مما يشير اليا عن حقيقته في المصطلح (أدب نسوي /نسائي) ، لأن مصطلح أدب نسوي يشير أليا اِلى أخر رجالي ، و الدي يشير بدوره اِلى وجود اختلاف في طرق التفكير و بالتالي الكتابة .

لقد تعددت الآراء و تضاربت فيما بينها بخصوص الأدب النسوي بين مؤيد و معارض، بين معترف بقيمة هدا الأدب و أخر منكر لقيمته.

1- في اِشكالية مصطلح الادب النسوي :

ماتزال الكتابة السنوية أو الأدب النسوي مصطلحا غير ثابت و لا مستقر بما يثيره من اِعتراضات و ما يسجل حوله من تحفظات فهو شديد العمومية وشديد الغموض، و هو من التسميات الكثيرة التي لا تشيع بلا تدقيق .... و اذا كانت عملية التسمية ترمى أساسا اِلى التعريف و التصنيف و تستبعد التقويم ، فهده التسمية على العكس ، تبدأ بتغيب الدقة و تشوش التصنيف و تستبعد التقويم، فهده التسمية تتضمن حكما بالهامشية مقابل مركزية مفترضة[1]، وهي مركزية الأدب الذكوري، أو دلك المقابل لما يراد تسميته بالكتابة النسوية .

ومن هنا نقف على ضفاف الإشكالية التي يطرحها المصطلح ، اِشكالية مجتمع يقبل المرأة و يرفضها وفي رفضه ينكر عليها ذاتيتها و تفردها و اِختلافها ،و الأمر الدي يؤثر في مكانة المرأة لصالح تثبت مكانة الرجل وواضح ما في هدا الموقف من التناقض و الإزدواجية و التعارض مع منطق يفترض النسوي في الواجبات ويغض الطرف عن

[1] صالح مفقود ؛ السرد النسوي في الادب الجزائري ؛ الموقف الأدبي 340 مارس 2000 و ينظر خالدة سعيد ؛ المرأة و التحرير و الابداع ؛ سلسلة نساء مغربيات اِشراق فاطمة المرنسي نشر الفك ؛ المغرب 1991 ص 86

الحقوق ، "الحال إن أهم حقوق المرأة هو التعبير عن ذاتها و حقها في بلورة رؤيتها لداتها و حقها في بلورة رؤيتها لداتها عبر الإبداع "[1] ،وقد إختارت المرأة الكتابة الرواية كمجال للبوح و الإبداع و التعبير لأنها أكثر الفنون الأدبية قدرة عن السرد التفاصيل و تصوير الواقع إلى درجة كبيرة و دقيقة، وهي أداة فنية مميزة ترصد الواقع و تعبر عنه.

"كما أنها أرفع مثل الاتصال المتبادل اكتشفه الإنسان، وهي مند نشأتها تحاول أن تحل محل الفنون الأدبية جميعا، وأن نشهد خصائص كل منها مما يزدها عمقا وقدرة على استيعاب خصائص الفنون الأخر"[2]

و تعد الرواية في عصرنا إحدى أهم الوسائل التي يمكن من خلالها قراءة مجتمع ما ففيها تقرأ المجتمع بتفاصيله و همومه ،تقرأ حياة الناس اليومية و أحلامهم ، تحاول أن تشير إلى مواضع الألم و الخلل ،و لا تلجأ ألى تجميل القبح أو الهروب منه و لا تخاف من القضايا الساخنة أو الحرجة إنما تلج إلى أعماقها ،الرواية حين تقوم بدلك تقول الكثير و تفعل الكثير فتصبح كالمرأة التي يرى فيها الشعب نفسه و تتبدى له همومه عارية صارخة[3].

وبما أن الرواية إنعكاس لثقافة المجتمع و أوضاعه السياسية و الاجتماعية و الفكرية، كما من الطبيعي أن تظهر المرأة في الرواية كونها جزءا من الواقع ،مع أنه غالبا ما كان الكتاب و الروائيين رجالا ،رغم هدا حاولوا التغيير عن أزماتهم و مواقفهم الفكرية عن حركة الواقع من خلال صورة المرأة كرمز ثري موح بالتعبير عن الوطن من ناحية أخرى[4].

---

[1] زينب العسال ؛ مفهوم الكتابة النسوية و إشكالياته ؛ البيان ؛ العدد 356 ؛ مارس 2000 ص 117

2 -البيرس ؛ تاريخ الرواية الحديثة ؛ ترجمة جولرج سالم ؛ مكتبة الفكر ؛ بيروت (ب؛ت) ص 6.

3 عبد الرحمن أبو عوف ؛ القمع في الخطاب الروائي العربي ؛ مركز القاهرة للدراسات ؛ القاهرة 1999 ص 7.

4طه وادي ؛صورة المرأة في الرواية المعاصرة ؛ مركز الشرق الأوسط ؛ بيروت 1980 ص51.

لقد كان دخول المرأة العالم الروائي في البدايات محدودا و ضيقا ، ذلك نتيجة الظروف الإجتماعية و الإقتصادية التي كانت تحاصر المرأة من كل جهة مكبلة إياها بالأقصى أنواع القيود و أصعبها معالجة ،و لاسيما أنها تعيش في مجتمع متسلط ، لكنها بدخولها ميدان التعلم أتيحت لها فرضة المساهمة و الحضور الفعلي في مختلف المجالات بما فيها مجال الكتابة التي كانت حكرا على الرجل ،لا تتجرأ المرأة على تداولها أو حتي الإقتراب منها ومن هنا كانت ترى فرجينا وولف أن الكتابة فعل ثوري «نأمر ضد الدولة، و فعل عدوائي ضد المتقدين وخرق عنيد متعمد لإتفاقية الصمت التي أقرها المضطهدون مع أسيادهم من أجل ضمان البقاء»[1].

إرتفعت منها أصوات الرائدات الأوائل لتطالب بالنهوض بالمرأة العربية و تحريرها و تربيتها تربية أدبية و ثقافية و إجتماعية يحتاج العمل الروائي إلى ثقافة واسعة وتجربة غنية متنوعة ،ولم تتوافر التجربة الا في النصف الثاني من القرن العشرية ، حيث شهد المجتمع تحولات نسبية في مختلف جوانب الحياة و دخلت المرأة في معركتها مما أغنى تجربتها فأحدت تفصح عن ذاتها ،عن حقيقتها عن صفاتها و طهرت في هده الفترة أسماء روائيات عربيات أمثال : غادة السمان ،كوليت الخوري ،خناتة بنونة ليلى بعلبكي ،ليلى عسران ،إيميلي نصر الله و غيرهم .

كما ظهر في العقدين الأخيرين من القرن العشرين الكثير من إنتاجات الأدبية السنوية أمثال : حنان الشيخ ،هدى بركات ،أحلام مستغانمي ، هيفاء بيطار... و أخريات كثيرات .

ولعلنا من إستقرائنا لبعض الآراء النقدية و المواقف الإبداعية التي قاربت مسألة الأدب السنوي نزيل اللبس و الغموض الدي اكتنف هدا المصطلح و نتوصل إلى أبرز القضايا التي انبثقت عن مسألة الأدب النسوي «و ما يتصل منها بالأبداع الروائي أساسا من

[1] رضا الظاهر ؛عزفة فرجينالوولف ؛ دراسة في كتابة النساء ؛ دار المدى ؛دمشق 2001 ص242

حيث الوجود الفعلي و كدلك كتابة المرأة بطريقة مختلفة تختلف عن تلك التي يكتب الرجل ،و حدود وعي المرأة وهي تمارس فعل الكتابة أنها تستخدم في دلك لغة مغايرة»[1]

فيؤكد حسام الخطيب في بحثه « حول الرواية النسوية » أن مصطلح الأدب النسوي يتجدد من خلال التصنيف الجنسي للأدب و ليس من خلال المضمون و طريقة المعالجة، وهدا المصطلح حسب رأيه ،لن يكتسب مشروعيتيه النقدية اِلا اِدا عكس المشكلات الخاصة بالمرأة يقول :« تثير المصطلحات الدارجة مثل الأدب النسائي كثيرا من التساؤلات حول مضمونها و حدودها.

وفي الاغلب نتيجة الأدهان لدى سماع مثل هده المصطلحات اِلى حصر حدود هدا المصطلح بالأدب الدي تكتبه المرأة، أي بتحديده من خلال التصنيف الجنسي لكاتبه لا من المضمون و طريقة المعالجة و يترتب على دلك أن تكون الأهمية النقدية لمثل هدا المصطلح ضئيلة جدا ،اللهم اِلا اِدا انطوى مفهومه على الإعتقاد بأن الإنتاج الأدبي للمرأة يعكس بالضرورة مشكلاتها الخاصة و هدا هو المسوغ الوحيد الدي يمكن أن يكسب مصطلح «الأدب النسائي» مشروعية النقدية[2].

ويتفق الباحث الظاهر رضا مع الناقد الخطيب على أن نمط الكتابة الدي تكتبه المرأة لا يقتصر عليها وحدها لدلك نراه يميز بين مفهومين «مفهوم كتابة النساء» و «مفهوم وجهة نظر النساء» سواء كانت هده الكتابة عن النساء أو عن الرجال أو عن أي موضوع أخر ،أما الثاني فيعني الكتابة من وجهة نظر نسوية سواء كانت هده الكتابة من اِبداع المرأة وهي الغالبة لأسباب تفترض أنها مفهومة و مبررة ، أو من اِبداع رجل وهي النادرة[3].

1بوشوشة بن جمعة ؛ الرواية النسائية المغاربية ؛منشورات سعيدان ؛تونس د؛ت ؛26؛25

[2] حسام الخطيب ؛ حول الرواية النسائية ؛وزارة الثقافة ؛دمشق 1975؛ص 79

3 رضا الظاهر ؛غرقة فرجيناوولف؛ ص10

ثم يقرر الناقد بأن مصطلح النسوية مفهوم سياسي يدخل على الإختلاف في الجنس أساس اللامساواة بين الرجل و المرأة، هذه اللامساواة ليست نتيجة لضرورة بيولوجية ،بل أنتجتها النية الثقافية في المجتمع[1].

كذللك يؤكد الناقد على أن الإنتاج الأدبي للمرأة ،يتمتع بخصوصية معينة.

لكن هذا لا يضفي بالضرورة الى فصل الإيداع على أساس جنسي، أو التحدث عن وجهة نظر الرجل ووجه نظر المرأة، لأن الكتابة فعل انساني لا ينحصر عن جنس معين، إنما « يرتبط بقيمة الابداع الفنية، سواء كان من يمارس هذا الفعل رجلا أم امرأة وهي قيمة لها سماتها وقواعدها العامة المحددة، وهذا لا ينفي الخصوصية المرتبطة بانعكاسات جنس الكاتب وآثار الظروف المادية والسيكولوجية على عملية الكتابة.[2]

أما الباحث ميخائيل عيد فيستغرب رفض مصطلح «الأدب النسوي» ولا سيما لدى الأدبيات اللواتي أجمع أغلبهن على رفض هدا المصطلح بحجة أن الأدب هو الأدب ،لدلك يتساءل مستغربا : « من يستطيع أن يفكر أن هناك فروقا في هذا الأدب ... وما الضير في أن يلتقي الأدب النسائي في العموميات مع أدب الرجال ،و يختلف عنه من حيث بعض الخصوصيات التي تختص بها النساء دون الرجال ؟ القضايا الإجتماعية و هموم الناس في كل عصر مشتركة لكنها لا تلغي الخصوصيات الفردية ،وسيخسر الأدب النسائي الكثير من جماله إدا لم يتميز بكونه أدبه أنثويا»[3].

ويقف الناقد حسن البحراوي على النقيض من دلك تماما، إذا نراه ينكر على أدب و تسطيحه، فهو يرى هدا الأدب لا يرقى في خصائصه الفنية إلى إبداع الرجل الدي إبتكر

1 ينظر المرجع السابق ص 13

[2]ينظر المرجع نفسه ص 13

[3] ميخائيل عيد ثلاث روائيات إتحاد الكتاب العرب الموقف الأدبي ع338؛1999 ص124.

اللغة وفرض سيطرته عبر التاريخ فكانت حكرا عليه وحده « أنا لا أنكر أن هناك اضطهادا خاصا بالمرأة ، لكن هذه المرأة الكاتبة لا يمكن أن تدرس في مجال النقد»[1].

فتضارب الآراء الناقدين و الباحثين حول الأدب النسوي قائمة، و المشكل الحقيقي الذي يعيشه هذا المصطلح، يتجلى في المناهج النقدية التي تستعمل لحد الأن في التعاطي النقدي مع ما تنتجه المرأة من إبداع أدبي، و عدم إستطاعة بعض من هذه المناهج الغوص في متخيل المرأة و إنتاج قراءات عميقة في المنطق الذكوري .

فنحن لا نحتاج إلى فصل أو تجزئة فعل الكتابة إلى ذكوري و أنثوي ،بل نحتاج إلى المنهج المعتمد على الإختلاف الجنسي قصد ولوج النص النسائي و الإصغاء إلى صورته و قراءته موضوعية تكشف عن كرامته و خصوصياته الإبداعية و الفنية .

ولهذا يبقى المصطلح في حاجة إلى إغناء وتقييم شاملين بسب طبيعة إستثماره من طرف العقلية البطريركية و من حيث إن جوهر هذه العقلية يرتكز على تهميش المرأة و ما ينتج عنها من إبداع .

و الحقيقة أن هذا الإلتباس في تحديد مفهوم المصطلح الكتابة النسوية و هذا الفقر النقدي و النظري الذي تعاني منه الساحة النقدية العربية بخصوص القضية ليس وليد الصدفة ،بل إن هذه الطروحات و المقاربات النقدية المقدمة تتكئ على خلفيات و مرجعيات غربية ، ولعل أبرز هذه المرجعيات هي النقد النسوي الغربي و ما أفرزه هذا الأخير من أسماء و طروحات بخصوص المرأة و كتاباتها ، و لهذا كان لزاما علينا أن نلقي نظرة على المذهب النسوي الغربي بإعتبار ان النقد النسوي الغربي هو أحد أهم منجزاته ، محاولة من لفهم إشكالية المصطلح التي لاتزال مطروحة في المساحة النقدية العربية نظرا لإعتماد هذه الأخيرة بخصوص المصطلح على النقد النسوي الغربي.

[1] حسن البحراوي ؛هل هناك لغة نسائية في القصة ؛مجلة أفاق ؛ع12؛المغرب 1983؛ص13.

2-الأدب النسوي: الإختلاف و ملامح الخصوصية:

لايزال الأدب النسوي مثار جدل في الساحة النقدية العربية بشتى تشكلاته الأجناسية و بالأخص جنس الرواية التي رافق ظهورها عند المرأة الكاتبة إشكالية الإختلاف و الخصوصية في أدب المرأة ، و التي كانت تستند في طرحها على الإختلاف الجنسي الذي يترك بصماته الدالة على تميزه و خصوصيته في فعل الكتابة ،إلا أن الخطاب النقدي العربي و إلى اليوم لا يزال يتخبط في فوضى المفاهيم و المصطلحات و نفيها عن هذا الأدب الذي تحت ضغط إيدلوجية ذكورية مركزية حاول أن يناقش الكتابة النسائية من منظور معايير المساواة على حساب الخصوصية[1].

وفي تغيب لخصوصية ما تبدعه المرأة في مجال الأدب و نفي إختلافه عما يبدعه الرجل فإنقسمت الساحة النقدية العربية بخصوص هذه الإشكالية إلى مواقف عدة: بين مقر بتوفر كتابات المرأة على علامات إختلافها و ملامح خصوصيتها ومنكر لها بحكم الخصوصية في الكتابة الأدبية إنما مرجعها الفردية لا لإختلاف الجنسي.

فماذا يمثل فعل الكتابة بالنسبة للمرأة؟

أ-المرأة و هواجس الكتابة :

إن الحديث عن الكتابة ليس بالأمر السهل ،فكل طرف من هذه الثنائية يشكل بمفرده موضوعا جدليا قائما بذاته فنحن في الحقيقة أمام جدليتين في جدلية واحدة هي «كتابة المرأة»، فـ «العلاقة بين المرأة و الكتابة في الحقيقة هي إشكالية تاريخية حضارية عامة تتنبأ بكثير من التحولات في التصورات و الخطابات»[2].

---

[1] رشيدة بن مسعود: المرأة و الكتابة ص90.

[2] معجب الزهراني : صورة الغرب في كتابة المرأة العربية ؛تأليف جماعي أفق التحولات في الرواية العربية (دراسات و شهادات)؛المؤسسة العربية للنشر ؛بيروت ط1؛199،ص68

فلا طالما نظر إلى علاقة المرأة بالكتابة بنوع من الريبة ، فالمرأة التي تكتب هي امرأة ترتكب خطيئة فقد أسس الخطاب الذكوري عبر التاريخ لهذه القاعدة التي تدخل في نسق الثقافة العربية الذكورية التي عملت لزمن طويل على إبعاد المرأة عن حقل الكتابة.

وحتي يحافظ الرجل على هذه السلطة سواء في شكلها المادي أو الرمزي الذي يتجلى في القوانين و التشريعات و الأدب ،عمل على زرع فكرة أن المرأة لا تكتب و إذا كتبت فإنها لا تبدع ف «المرأة تلغى هكذا في مجال الكتابة، لأن التاريخ الذكوري يزرع فيها القناعة بضعفها و عدم قدرتها على الإبتكار (..) من هنا تبدأ المرأة بالإبتعاد عن مجال الإبداع و الكتابة لأنها تشعر بخوف لا مثيل له من هذا العالم السحري المرتب من طرف الرجل ، إنه نظام موضوع و مؤطر حسب إستراتيجية ذكورية معلومة »[1].

هكذا ظلت المرأة تخشى الكتابة و كثيرا ما رفضت أدبيات من القرن العشرين نعتهن بالكاتبات أو تضيق أدبهن ضمن الأدب النسائي لشعورهن بالنقص أمام كتابات الرجل.

«و لهذا فإنها تتعلم الكتابة من أجل المكاتبة و مصطلح المكاتبة يتضمن الغدر و الخيانة و الفحش و يعني إستخدام الثقافة من أجل إقامة جسور العشق و تسهيل الخيانة و توريط الحبيب في علاقة مغشوشة هدفها الإبتزاز و الإنجاز بالجسد »[2].

و عليه فإن فعل الكتابة لدى المرأة فعل سلبي من منظور ذكوري متواري فالمرأة رواية حكي وشعر لا كتابة .

لذا يجب تعليم المرأة الكتابة كما نصح به "خير الدين نعمان بن أبي الثناء" « أما تعليم النساء الكتابة فأعوذ بالله إذا لا أرى شيئا أضر منه بهن ،فإنهن مجبولات على الغدر و

[1] محمد نور الدين أفاية : الهوية و الإختلاف ؛ص 33

[2] محمد عبد الله الغرامي : المرأة و اللغة ؛ المركز الثقافي العربي ؛ الدار البيضاء /بيروت ط1؛1996ص102 نقلا عن الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر :رسائل الجاحظ1-4؛تحقيق: هارون عبد السلام؛ مكتبة الخانجي القاهرة ؛1964 ؛رسالة 2ص172.

كان حصولهن على هذه الملكة من أعظم وسائل الشر و الفساد ،فاللبيب من الرجال من ترك زوجته في حالة من الجهل و العمى فهو أصلح لهن »[1]

فالمرأة في ضوء هذا المنظور يجب أن تبقي جاهلة لأبجدية الكتابة و القراءة فالكتابة تتنافى مع أنوثتها التي حصرت في ثلاثية: الصمت، الخضوع، اللاحركة.

« فنحين تفرض كتابة المرأة ذاتها داخل النسق الذكوري ولو بإعتبارها هامشا ينعتها الرجل بأنها ليست امرأة و لا تستجيب لخصائص الأنوثة الضرورية للمرأة بل أنها خنثى (...) هي كائن لا ملامح له لأنها فقط تشكل صورة المرأة »[2]

لقد ظلت المرأة تبحث عن منفذ لأن تقول و تفعل ،فكانت الكتابة وسيلتها إلى ذلك.

فإذا كانت الكتابة عند بعض كاتباتنا ترف فكري كما ترى عروسية النالوتي[3] فإنها عند الكثيرات فعل تحرر.

وإن كانت المرأة كتابتها تعتبر كوسيلة لتحقيق الذات تتجلى بشكل أعمق و أجمل لتشابه ميلاد الكتابة عند المرأة بميلاد طفل فـ « الكتابة الأنثوية تحل بالنسبة للمرأة محل الحمل ، أو توصله ،إنها تظهر كنتيجة لتسامي العلاقة بكائن محبوب »[4]

هكذا تنظر المرأة إلى فعل الكتابة و تقيم معها علاقة حميمة بطوق المرأة الأنثى التي تضع تميزها .

---

1 محمد عبد الله الغرامي : المرأة و اللغة ص111.

[2] محمد نور الدين أفاية : الهوية و الإختلاف ص34

[3]شيرين أبو النجا : عاطفة الإختلاف ص12

[4] أني أتريو : المرأة الأنثى بعيدا عن صفاته (رؤية إجمالية للأنوثة من زاوية التحليل النفسي)؛ترجمة :طلال الحرب المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ؛بيروت ط1؛1992؛ص15.

فما مدى إختلاف كتابة المرأة و خصوصيتها مقارنة بكتابة الرجل ؟

لقد إنقسمت الساحة الأدبية /النقدية العربية بخصوص مسألة الخصوصية في الكتابة النسائية إلى ثلاث مواقف :

ب- الموقف الأول: المرأة تكتب بشكل مختلف:

يقرر أصحاب هذا الموقف بوجود خصوصية تميز أدب المرأة بإعتبار الإختلاف الجنسي ،فالمرأة تختلف بيولوجيا و نفسيا عن الرجل و بالتالي تنتج أدبا يخضع لمجموع هذه الإختلافات و الفوارق فيحمل ملامحه الخاصة ، و ملامح الخصوصية و الاختلاف من منظور اللغة إذا يرى الناقد "محمد برادة"

« اللغة النسائية مستوي بين عدة مستويات ، هذا الطرح يجب أن نربطه بالنص الأدبي و النص بطبيعته متعدد المكونات ،رغم الوسط هناك تعدد المقصود باللغات داخل اللغة النسق لا القاموس ،هناك كلام مرتبط بالتلفظ ،بالذات المتلفظة وليس المقصود أن ندرس نصوص قمصية وروائية كتبها نساء ،إن الشرط الفيزيائي المادي للمرأة كجسد نصوص تكتبها المرأة ، يلتقي الرجل الكاتب و المرأة الكاتبة في اللغة التعبيرية و اللغة الإيدلوجية لكن هناك اللغة المرتبطة بالذات ببعدها المبتولوجي من هذه الناحية يحق له أن أفتقد لغة نسائية ،فأنا من هذه الزاوية لا أستطيع أن أكتب بدل المرأة ،لا أستطيع أن أكتب أشياء لا أعيشها .التمايز موجود على مستوى التميز الوجودي »[1].

فحسب "برادة" فإن كلا من الرجل و المرأة يستعملان اللغة نفسها وهي اللغة التعبيرية و اللغة الإيدلوجية لكن الإختلاف يمكن في كيفيه استعمال اللغة التي تتحول

[1] محمد برادة : هل هناك لغة نسائية في القصة ؟ مجلة أفاق ، المغرب ، العدد 12، أكتوبر 1983، ص 135.

إستعمالها إلى لغة خاصة و تستمد خصوصيتها من الذات المتلفظة و هو ما عبر عنه بالبعد الميتولوجي.

من هنا يصل الناقد إلى أن التمايز موجود بين الجنسين و لا أحد يستطيع أن يكتب بدل المرأة.

ج الموقف الثاني : لا خصوصية في الكتابة المرأة :

لأصحاب هذا الموقف ينفون وجود خصوصية في كتابة المرأة فهذا الناقد "حسين البحراوي " يقول بعدم أحقية المرأة في الدراسة النقدية مادامت لا تتوفر على الخصوصية فيما تكتب « ... أنا هناك اضطهاد حاصا بالمرأة لكن هذه المرأة الكاتبة لا يمكن أن تدرس في مجال النقد »[1].

و إن المرأة حسب الناقدة "يسرى مقدم" غير قادرة عن إنتاج أدب يحمل هويته المستقلة دون أن يكون تابعا لغيره فهي عاجزة على تبدع مقالات التغيير تضمن لها تفردها و خصوصيتها .

تخلص الناقدة إلى أن الخصوصية التي شاع الحديث عنها في كتابات المرأة .

« خصوصية وهمية ليست من ميزة الإبداع ما يفرق بين كاتب و كاتبة فكلاهما يتوسم فيما يكتبه حول المرأة ثقافة النمط الواحد كما لو أنها قانون أبدي ملزم لا يستقيم خارجه فكرا أو

[1] حسن بحراوي:هل هناك لغة نسائية في القصة ؟مجلة أفاق المغرب ،العدد 12،أكتوبر 1983ص30.

وجدانه لنقرأ في الكتابين معا الكتاب المرأة لا على شاكله ما تكتب الذات أن تكتب خارج الذات »[1]

تصل الناقدة إلى أنه لا خصوصية تميز كتابات المرأة رغم توفرها في عدد من الروايات التي قامت بدراستها لكن نظرا لقلتها و عدم وجود تراكم كمي لا يمكن القول بوجود القول بوجود هذه الخصوصية .

وبين موقف من يقر بوجود خصوصية في كتابات المرأة و أخر ينكر و جودها ينبثق موقف ثالث في الساحة النقدية بتأرجح بين الموقفين السابقين فلا هو مقر بوجود الخصوصية على وجه الإطلاق و لا هو منكر لوجدها .

د- الموقف الثالث : الخصوصية في الكتابة النسوية / السنائية غير ثابتة :

يقرون أصحاب الموقف بوجود الخصوصية ولكن يقولون بعدم ثباتها فهذه الناقدة "يمنى العـيد" ترى بأن «هناك خصوصية تسم كتابات المرأة إلا أنها رهينة ظروف اجتماعية معينة ووفق ظروف تاريخية خاصة و عليه فهي ليست خصوصية طبيعية ثابتة بل طاهرة تجد أساسها في الواقع الاجتماعي التاريخي الذي عاشته المرأة»[2]

إن أن الناقدة تنفي أن تكون للكتابة النسائية خصوصية ثابتة ، وعليه فهي ليست خصوصية فنية إنها مجرد ظاهرة تتغير حسب المكان و الزمان لنتقوقع في كل الحالات داخل عالم المرأة الصغير الذي لا يتجاوز همومها الذاتية الخاصة إلى الهم الإنساني بشكل

[1] يسرى مقدم : النقد النسوي العربي (أنوثة لفظية و خصوصية موهومة)، ص35.

[2] يمنى العيد: مساهمة المرأة في الإنتاج الأدبي، مجلة الطريق ، العدد 4، نيسان 1975، ص66

أكبر و أعمق «وهو ما يسمى كتاباتها بمحدودية الرؤية فيبقى عالم الذات مدار الكتابة و بؤرة التجربة»[1].

إن المقاربة النقدية عند "يمنى العيد" بخصوص مدى توفر أدب المرأة على ملامح الخصوصية تقوم على ربط الخصوصية في الكتابة النسائية بالوضع الاجتماعي وهي بهذا الطرح تنكر دور الذات المبدعة التي عبرها يتشكل النص الأدبي "المرأة كخصوصية"[2].

وهي رؤية « تقوم على خلفية معرفية ذات توجه ماركسي تقول بتوحيد الطاقات المرأة و الرجل من أجل التحرر الاجتماعي الوطني للشعوب المناضلة»[3]

أما حسام الخطيب يقر بوجود خصوصية في الكتابة النسائية، إلا أنه يربط هذه الأخيرة بالظرف الاجتماعي مثله مثل الناقدة يمنى العيد فالأهمية الذاتية لخصوصية الكتابة النسائية تتضاءل و تفقد فعاليتها كلما حصل التقدم في المجتمع و ازداد الوعي فيه.

من تحليل قول الخطيب نرى أنه يصدر في تقيمه للمسألة عن توجه ماركسي يقول بتوحيد طاقات الرجل و المرأة من أجل تحقيق حياة أفضل و مجتمع أكثر نقد ما تذوب فيه الخصوصيات بما فيه خصوصية المرأة / الأنثى.

[1] بوشة بن جمعة : الرواية النسائية المغاربية ص6

[2] رشيدة بن مسعود :المرأة و الكتابة ص77

3 المرجع نفسه ص 77

فترى الكاتبة "غادة الشمان" بأنه « لدينا في نتاجهن دوما بطلة دوما متوترة دوما تطالب بحقوقها ... دوما تكتب عن تجاربها »[1]

إلا أنها نرفضكما رأينا سابقا مصطلح الأدب النسائي بإعتباره تصنيف لا يزيد المرأة إلا دونية وتهميشا ،و هكذا فإن الكاتبة تقر بوجود بعض الملامح الخصوصية في أدب المرأة إلا أنها تتعدى هذا الإقرار إلى البحث في جدور التسمية و تقديم تفسير لهذه الخصوصية .

وتتبنى الموقف ذاته "املي نصر الله" التي لا تفرق هي الأخرى بين الرجل ما يكتب و امرأة ما تكتبه إلا أنها تناقض نفسها حين تقر بأن « للأدب الذي تكتبه المرأة نكهة أحرى و هو في بعض الحالات يعكس تجارب شخصية و أحاسيس عاشتها دون الرجل خصوصا حين كان جدار العزلة يرتفع الجنسين ،كذلك هناك أمور قد تلفت انتباه المرأة و حسها ،بينما لا تحرك حسا لدى الرجل إنما هذه كلها خارجة عن القيمة و يمكن أن نردها إلى موقع الكاتبة من المجتمع »[2].

كانت هذه بعض الآراء لبعض النقاد بخصوص توفر أدب المرأة على ملامح الخصوصية و التي انقسمت إلى ثلاث مواقف ،موقف يقر بوجود الخصوصية في أدب المرأة و يعزي ذلك في الاختلاف البيولوجي و النفسي للمرأة و بالتالي فإن طريقة رؤيتها للأشياء لذاتها و للعالم تختلف بالضرورة ومن هنا المرأة لا يمكن أن تكتب مثل الرجل فإختلافهما يعني الخصوصية.

---

[1] المرجع نفسه: نقلا عن حسام الدين الخطيب : حول الرواية النسائية في لموريا مجلة المعرفة العدد166 ،كانون 1975،ص80

[2] رشيدة بن مسعود : المرأة و الكتابة المرجع ص81 نقلا عن حوار القصاصة إملي نصر الله أجرته معها ماجدة صبرا تحت عنوان :فراشة تمزق جدار شرنقة ،مجلة الشراع ،العدد 104 ، الإثنين 12 أذار 1984 ص60

أما **الموقف الثاني** فهو معاكس للأول ،إدا يرى أصحابه أن لا فرق بين ما تكتبه المرأة و ما يكتبه الرجل و يعزون ذلك إلى أن كليهما يستعمل اللغة نفسها و هي لغة ذكورية مؤدلجة، إذا كيف للمرأة أن تنتج خطابا مغايرا إذا خصوصية بوسيلة (اللغة) من صنع الرجل التي جعلها منحازة إليه سواء في صيغها أو في تركيبها و حتي في بعض دلالاتها فمادام هو حال اللغة التي هي وسيلة الكتابة فلا يمكن للمرأة أن تنتج نص أدبيا مختلف يحمل خصوصيته

أما فما يتعلق **بالموقف الثالث** فأصحابه من جهة يقرون بوجود الخصوصية في أدب المرأة ومن جهة أخرى يقولون بعد ثباتها وعليه فهي ليست طبيعية مما يعني أنها ليست فنية و يعزون ذلك إلى الوضع الاجتماعي ،بمعنى أن الخصوصية تظهر كلما كانت الظروف الاجتماعية صعبة و لكن بزوال أشكال القهر الاجتماعي و ازدياد الوعي في المجتمع فإن هذه الخصوصية ستزول لأن مشاكل المرأة الخاصة حينها ستذوب في الهم الاجتماعي الإنساني الأكبر وتصبح جزاء منه.

3- الخطاب النسوي و حركة الواقع العربي المعاصر :

تختلط على الكثير من الناس الأسباب التي من أجلها يضع المجتمع المرأة في مرتبة أقل من الرجل و يفرض عليها قيودا لا يفرضها على الرجل ، و يحدد لها دورا معينا في الحياة يرتكز أساسا على الخدمة في البيت و الرعاية للأطفال و قليل جدا من يدرك الأسباب الحقيقية وراء تلك الفروق الضخمة التي يضعها المجتمع بين المرأة و الرجل ويدعي أن الطبيعة هي التي وضعتها ويتجاهل أن تللك الفروق من صنع المجتمع.

كما واجهت مسيرة المرأة عبر التاريخ الكثير من الصعوبات ، ولم تكن المرأة العربية بأوفر حظ من غيرها حيث أنها بقيت في الكثير من فترات حياتها تدور في فلك الرجل ، و بمجيء الإسلام طرأ تحول جذري في حياة المرأة خاصة من خلال مواجهته

الصريحة للرق و العبودية ، و دفاعه عن الحرية و المساواة في الانسانية بين الرجل و المرأة ، وفي العبادات و الواجبات الدينية و تحريمه واد البنات، كما منح المرأة حق الميراث و طلب العلم ، وحق التصرف المالي و الاستقلال بذمتها المالية ،وكفل لها جميع حقوقها المدنية ،وغير القرآن الكريم موقف العرب من المرأة تغييرا نوعيا بعد أن اعترف بمنزلتها وحقوقها و أنزلت الكثير من الآيات نظمت أحكام المرأة و الاسرة و العلاقات الاجتماعية[1].

وفي القرون اللاحقة لصدر الإسلام همش دور المرأة و ازداد حصار حقوقها ،و أبعدت عن الحياة العامة، و استمر انحطاط حالها و قهرت وظل الأمر كذلك حتي أوائل القرن التاسع عشر بداية حركة النهضة العربية.

أما الغرب قدمت المرأة بصورة سلبية في الأساطير فقد أطلق عليها صفة الشر و الشعوذة وفي التاريخ تكاد تكون موجودة غير مسموعة حتي ان بعض الفلاسفة كان لهم موقف عدائي من المرأة ،فأرسطو (322- 384 ق.م) كانت نظرته دونية للمرأة و اعتبرهم عاهة من والأطفال و أنهن لم يكتمل نمومه العقلي.

وفي اللغة كما في التاريخ و الأساطير و بعض الأديان تأخذ المرأة المنحى على أنها الجنس الثاني فعلى سبيل المثال تستخدم الضمائر و الأسماء التي تصف الرجال ويشار بذلك إلى الجنس البشري كاملا و هنا تستثير اللغة لدينا إدراكات معينة لأنها مجنسة وتعتمد الصيغة المذكرة ، وفي الإعلام تظهر المرأة بصورتها النمطية و الدراسات الحديثة تفيد بأن النساء أو الإشارة إليهن في وسائل الإعلام أقل من الرجال و تلاحظ أن المواضيع العامة يغطيها الرجال مثلا في برامج التلفزيون ،بينما تغطي النساء البرامج الأقل أهمية[2]

[1] عودات حسين ،المرأة العربية في الدين والمجتمع ، الأهلي للطباعة و النشر دمشق 1996،ص72

[2] MOLTINk .MTHE PSYCHOLOGY OF WOMEN 3RD NEWYORK HARCOURL-BACE COLLEGE PUBLISHERSP.31-45

وترسخت صورة المرأة النمطية من خلال المؤسسات الثقافية و الاجتماعية و المدرسية فالمدرسة تساهم في نشأته الافراد وفي تعليمهم القيم الاجتماعية والمدرسة تساهم في تحديد الدور الاجتماعي للفرد من خلال النماذج التي نقدمها سواء مضمون المناهج و الكتب المدرسية أو أسلوب التعليم من خلال النشاطات و الالعاب ،حيث تظهر سمات الاجتماعية التي تليق بالذكور كالاستقلال و الميل للمنافسة و الطموح و الميل للمخاطرة و الشجاعة و القوة الجسمانية و الزعامة و السيطرة ،بينما تظهر سمات الإناث كالإتكالية، و الإفتقار إلى المبادرة و الضعف و الدقة و الوقار[1].

فالأدوار الانثوية في الكتب المدرسية تقع في غالبيتها في المجال الاسري حيث دور الام الحنونة و الزوجة المطيعة التي ترعى شؤون الاسرة و الاطفال بينما ترتكز الادوار الذكورية في المجال العام فهو قائد و المدير و السياسي و الكاتب و رب الاسرة و الحكيم .

وهناك اشكالية تحد من حرية المرأة هي مؤسسة العائلة و المؤسسة القانونية ،العرف و المؤسسة الاخلاقية و الحكومية بأجهزتها الشقية و التشريعية ، و مؤسسة الرأي العام إضافة إلى مجموعة من القيم المفاهيم و كم هائل من التراث الحضاري بجمع أشكاله حيث يحتزن عمقه مفاهيم الرجولة و الانوثة[2].

وفي هذا السياق كتبت فرجينا وولف الكثير من الكتابة النساء و تعتقد أن النساء واجهن دائما عوائق اجتماعية و اقتصادية تحول دون طموحهن الادبي وتبين وولف أن الفقر أو على الاقل غياب الاستقلال المادي يعوق الابداع ، فتكشف لنا القيم المادية و المعنوية التي عانت منها المرأة الكاتبة في مراحل شتى وهي عدم القدرة على تلقي القدر

[1] حداد ياسمين ، الصورة النظمية للعيش ،مضامينها ،و أبعادها ص 7-45

[2] علي القريشي ،نص المرأة من الحكاية إلى التأويل، المدى دمشق، 2000،ص56

المناسب من العلم وقلة الفرص لكسب رأتب كاف مشقة الأعمال المنزلية و متطلبات الأمومة و غيرها من القيود كأن لا تكون لها حجرة خاصة بها[1].

بعد مراجعة الواقع الاجتماعي وسلسة الكوابح الاجتماعية التي فرضة على المرأة ،نفهم حاجتها الملحة لرفض هذا الواقع و الحاجة التغيير و الحلم بمستقبل أفضل.

خرجت بعدها المرأة للعمل و أصبحت منتجة و صارت عضو أفعالا في المجتمع ،و أصبح لها بشأنها في الحياة و هيأت الأسباب الكثيرة للمرأة العربية أن تعي دورها في المجتمع بما تلقته عن مقاعد الدراسة و بما قرأته من كتب و بما و صلها من أفكار من الغرب ، فثارت اجتماعيا و بدأت ترفض العادات و ثارت اقتصاديا و التقاليد والزواج التقليدي و اتجهت للعمل و الاستقلال المادي و ثارت اقتصاديا وانتقلت من العمل في الميادين الهاشمية كالأعمال الكتابية و الخدمات و صارت طبية و معلمة صيدلانية... ولكنها داخل مجتمع يفضل عمل المرأة ضمن المجال التقليدي المحدود .

إن التطور الذي حدث في الحياة السياسية و الاجتماعية و ما رفقته من تطور في الحياة التعليمية و الثقافية و محاولة التمرد على الأوضاع التقليدية السائدة قد انعكس في الإنتاج الأدبي و الثقافي للمرأة و ظهرت أثار ذلك التطور على الأدب النسوي شعرا و نثرا.

لما كان خطاب المرأة في الرواية السنوية جزاء من الخطاب العام و الذي مال في أغلبه إلى رصد النسوية و الخلل المائل في بنية المجتمع، و إضاءة ملامح اغترب الذات الأنثوية بخاصة - في هذا المجتمع – وبذلك اتسقت اهتمامات الرواية السنوية و انشغالاتها مع الطابع الأساسي الذي ميز الرواية العربية – في مجملها – كرواية اعتراض و انتفاد ، و إعادة قراءة لتراجع الذات ،واستنهاض لقواها الفاعلة ،وذاكرتها الحضارية[2].

[1] woolf virginia,aroomofone sown ,(harmondswort)1 ih,penegvin,1945),p35

[2] إيمان القاضي ، الرواية السنوية في بلاد الشام ،ص40.

أما فيما يتعلق بمسيرة الكتابة الروائية النسائية العربية ، فالملاحظ أنها استمرت محافظة على أسلوبية الروايات التاريخية التعليمية حتي فترة متأخرة في منتصف القرن العشرين ، ولم تبدأ مساهمتها في الرواية الرومانسية إلا بحلول الخمسينيات ،وهي فترة شهدت تنوعا بين الرواية الرومانسية الاجتماعية و الرواية الوجودية ، في حيث كانت رواية الكاتب الرجل قد قدمت تيارات متنوعة من الرومانسية و الواقعية الأمر الذي عكس تباينا بين المسيرتين.

أما عقد التسعينيات قدمت الرواية النسائية نماذج عديدة للرواية الحديثة ،و إن استمرت التيارات السابقة بتنوعها، و قد سعت هذه الروايات الجديدة للتعبير عن العلاقات الاجتماعية القائمة و الاسهام في خلق علاقات جديدة كونها تصدر عن و عي جمالها، يتخطى حدود الوعي السائد و يتجاوز إلى أفاق جديدة "لهذا فإن مهمة الرواية الحديثة ليست في خطابها الوعظ و الارشادي و التعليمي بل في تمثيلها و تجسيد ها رؤية فنية كاشفة لعلاقات خفية ،و من خلال هذا الكشف الجديد تتولد المتعة و التشويق و الجاذبية كما أنها تهتم بالثابت و الباطن الجوهري أكثر من اهتمامها بالمؤقت و العرضي و الطارئ و السطحي و الهامشي[1].

لاشك أن الساحة الروائية العربية تحتل بعض أركانها كاتبات متميزات استطعن أن يقدمن إضافات هامة إلى الرواية العربية ،أدبيات امتلكن الموهبة و الثقافة و الجرأة و الصبر و الرغبة الصادقة الجادة و المخلصة في انتاج أدب يلتحم بالواقع، يقدح شرارته و يشعله ثورة، دون أن يتحول إلى دمار ،بل إلى شعلة مضيئة تنير الدرب و تمتع الفكر تسعد الروح ، أدبيات امتلكن النضج و تسعين إليه .

فاكتوت نفسوهن في سبيله و أحرقن صفحات كثيرة في التدريب و الممارسة و قول ما يفيض به الفكر وتطفح به النفس ، هؤلاء ، الأدبيات كالأحلام مستغانمي و سحر خليفة و

[1] شكري عزيز الماضي ، الرواية العربية في فلسطين و الأردن في القرن العشرين ،ص35

حنان الشيخ و حمادة نعنع و خناثة بنونة... و غيرهن قدمن أعمالا أصلية ترقى إلى مستوى الأدب الرفيع.

إن النضج الفني و الفكري متلازمان في أي عمل فني، فلا يأتي أحدهما دون الأخر، و هذا ما تلمسه في الروايات السنوية، فهناك نسبة ضئيلة من الروايات تعاني من الضعف الفكري و أحادية الرؤية و ضبابتيها .

إن لم نقل غيابها في بعض الأحيان و بالتالي تعاني الضعف الفني هذا الصعف نلقاه في رسم الشخصيات و تصوير البيئة و اللغة و الحوار و هناك أعمال كثيرة من الصعب أن نطلق عليها اسم رواية إن زناها بميزان النقد الروائي، و لكنها تبقى محاولات روائية على النقد أن يشجعها .

و ما نخلص إليه مما تقدم في هذا العنصر، أن الرواية السنوية العربية ، بعد مرحلة البدايات الأولى في نهاية القرن الماضي و بداية القرن الحالي .

عانت ما يقرب نصف القرن من صعوبات عديدة و قد حملت أول ما حملته هم المرأة و طالبت بحريتها في ظل واقع متسلط .

و بعد النكسة و بالتحديد في السبعينات انفتحت على المجتمع العربي لقد حاولت الرواية السنوية تصوير المسكوت عنه في البنى المجتمعية وكشف زيفه و تضليله متباينة – هذه الرواية – في طرائق معالجتها الفنية لهذه المفترضات في الرواية الحديثة من تجربة إلى أخرى و هذا ما ستسعى الدراسة إلى تجليته في فصول لاحقة.

الفصل الثاني: نشأة الرواية الجزائرية ومظاهر التجريب

1- نشأة الرواية النسوية في الجزائر وأهم خصائصها.

2- مظاهر التجريب في الرواية العربية الجزائرية

www.tuttodisegni.com

1 نشأة الرواية النسوية في الجزائر وأهم خصائصها :

تعتبر الرواية فن أدبي غربي ، لأن أول ظهور لها كان في أوروبا وبعدها أصبحت فنا عالميا أما عند العرب بطرس خلاق «أن نشأتها كانت في العصر الحديث مقتبسة من الغرب متأثرة به تأثرا شديد »[1] حيث تعتبر مصدر أول تته إلى هدا الفن ، وتعد رواية '' زينب '' لمحمد حسين هيكل أول رواية واقعية في الأدب العربي الحديث[2].

والبعض الأخر يقول أن '' الأجنحة المنكسرة '' لجبران خليل جبران هي أول رواية عربية.

أما في الجزائر تعتبر (حكاية العشاق في الحب و الاشتياق) لمحمد بن براهيم التي كتبت عام 1849 أول رواية جزائرية ، وبعدها تأتي محاولة أحمد رضا حوحو في روايته (غادة أم القرى) في 1947 ، أي بعد حوالي قرن كامل من الانقطاع وهدا التأخير يعود إلى عدة عوامل منها :

- الظروف السياسية و الاجتماعية التي كان يعيشها الشعب الجزائري بسبب الإستعمار الفرنسي ، فكان الأدباء يعتمدون على الشعر و القصة القصيرة للتعبير عن معاناتهم .
- معاناة الشعب الجزائري من الجهل و الأمية و الحرمان، أدى إلى عدم وجود فئة مثقفة تتلقى هدا الفن وتدعم أسسه .
- جل الروائيين الجزائريين كانوا يكتبون بلغة فرنسية، أمثال: **محمد ديب ، أسيا جبار، مولود فرعون ...** وغيرهم وهدا سبب في تأخر الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية.

---

[1] صالح مفقودة , أبحاث في الرواية العربية , منشورات أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري ، د ط، د ت، ص 11 .

[2] ينظر , المرجع نفسه , ص 11 .

- صعوبة هدا الفن و احتياجه إلى الصبر و التأمل الطويل ، مع انعدام نماذج روائية جزائرية مكتوبة بالعربية يمكن النسج على منوالها[1].

ورغم كل هده العوائق نجد أن الرواية الجزائرية استطاعت أتثبت وجودها في الساحة الأدبية بشكل قوي ، حيث برز في فترة الخمسينيات روائيون يكتبون بلغة فرنسية فـ '' تميزوا بالموهبة الأصلية و العبقرية المدة في الإنتاج الأدبي مع العمق في التعبير والدوق الحسن''[2].

لكن هده الرواية شهدت سجلا نقديا ، فهناك من اعتبرها رواية فرنسية الأصل ، وهناك من يرى أنها رواية جزائرية كتبت بلغة العدو لتعبر في المقابل عن معاناة الشعب الجزائري من فقر وجهل و تشرد و بؤس وحرمان ، مثل : **محمد ديب في ثلاثية الشهيرة**: دار الكبير1952، الحريق 1954، المنوال1957 وكدلك مولود فرعون في روايته: بن الفقير1950 ، الأرض و الدم 1953 .....[3]

وغيرهم من الروائيين الدين حاولوا الكتابة للتعبير عن رفضهم لهدا المستعمر حيث '' شنوا حربا على العدو بالكلمة و القلم ''[4].

فبقيت أسماء هؤلاء الروائيين خالدة إلى يومنا هذا، فقد ترجمت جل أعمالهم إلى العربية ، هذا كان بالنسبة للرواية الجزائرية التي كتبت بالفرنسية.

أما إذا رجعنا إلى الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، نحد أن المؤرخين ينقسمون إلى قسمين إلى مرحلة ما قبل الاستقلال و ذلك من خلال ثلاث نصوص : **غادة**

---

[1] لوجاني طارق ، الرواية العربية في الجزائر ، دراسة تحليلية ، د ت ، د ط ، ص 6.

[2] المرجع نفسه ، ص 04 .

3المرجع نفسه ، ص 04.

4المرجع نفسه ، ص 05.

أم القرى لأحمد رضا حوحو 1947 ، **الطالب المنكوب** لعبد المجيد الشافعي 1951، الحريق 1957.

وهناك من يؤرخ لها مع صدور رواية "ريح الجنوب" **لعبد الحميد بن هدوقة** 1971. و الذي عده التاريخ رائد الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية و يأتي بعده **ظاهر وطار ، محمد العالي عرعار ، وايستس الأعرج** فإدا أحصينا عدد الروايات الجزائرية في بداية السبعينيات إلى غاية 2000 نجد كما هائلا ، هدا إن دل فهو يدل على تطور الرواية في الجزائر في قصير و التوضيح نقدم هدا الجدول[1] :

الفترة	1979 -1970	1989 -1980	1999 -1990	2004 -2000
عدد النصوص	18	69	25	34

فقد طهرت روايات أبدعن في هدا الفن كما حولن التعبير عن مواقفهن و تصوراتهن حول المجتمع العربي عامة و الجزائري خاصة ، فنجد المبدعة.

البدعة الجزائرية لم تقتصر كتاباتها على قضايا المرأة فقط بل تجاوزت بدلك فكتب عن السلطة و المجتمع والأدب و السياسة ، فأبدعت و أثبتت قدرتها على الإبداع و أزاحت الرجل على عرش الكتابة و تميزت كتاباتها عن الرجل بخصائص منها :

- أنها رواية تاريخية بالدرجة الأولى، لأنها تعرض موضوعات المقاومة و النضال .

[1] ينظر فايد محمد ، سحين علي أبحاث في الرواية و نظرية السرد ، طاكستدج كوم للنشر و التوزيع الجزائر د ط ، 2014 ص 62 .

- جاءت كتوثيق للتاريخ أكثر من اعتبارها عمل أدبي فني فهي كانت ترصد لنا المشاكل الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية في فترة الاستعمار.
- طغيان الموضوعات السياسية خاصة عند الطاهر و طار و أحلام مستغانمي ''ذاكرة الجسد'' تقول: ''... و مازال بعضهم حتى الان على قيد الحياة ، يعيش بتكريم ووجاهة القادة التاريخين لحرب التحرير''[1]
- اهتمامها بالأثار النفسية و الاجتماعية التي خلفها الاستعمار في الشعب الجزائري.
- انقسام الروائيين إلى قسمين هناك من كان له اتجاه ايدلوجيا، وهناك من ارتبط بالحركة التحرير للشعب .
- جعلت المجتمع يعي ويتقبل تطور المرأة و تعلمها وابداعها.

و في الأخير يمكن القول بأن المرأة بعد التطور الدي مسى الأدب أصبحت تعبر عن أيدولوجيتها و تصورها وموقفها بكل حرية و جرأة ، مهما كان موقفها من مجتمعنا ، أي سواء كانت تتماشى فكر الواقع أو ضده.

ب) مظاهر التجريب في الرواية العربية الجزائرية :

كان للرواية الجزائرية مكانة مرموقة في الساحة الأدبية بفضل الأقطاب البارزة التي ذكرناها من قبل **كالظاهر وطار ، عبد الحميد بت هدوفة ، و السيتس الاعرج ، أحلام مستغانمي ، زهور** وتيسي ...

حيث استطاعوا أن يتفاعلوا مع الحداثة بتجربتهم الروائية المتطورة من حين لآخر

وهدا ما جعلها مصدر اهتمام من قبل القارئ لأنها كانت المترجم الوحيد للواقع الاجتماعي و السياسي و الاقتصادي و الثقافي ، فتميزت باليات و خصائص على مستوى الشكل و المضمون التي يمكن أن ندكر بعضها في النقاط التالية :

[1] أحلام مستغانمي ،ذاكرة الجسد ، دار الأدب ، بيروت ، لبنان ، ط 15 ، 2000 ص 30 .

أولا : على مستوى المضمون

1-استرجاع التاريخ (الثورة ، العشرية السوداء)

يعتبر التاريخ الأرضية الأساسية التي انطلق منها معظم الروائيين الجزائريين ، فهناك من نظر الى الثورة نظرة تقديس وجعل من ثوارها ابطال ملامح و اساطير وهناك من نزع الى انتقادها و على سبيل المثال **رشيد بوجدرة** الدي نجده « يعرض لنا التاريخ من منظور نقديفي روايته التفكيك عن الخيانات التي تخللت الثورة من خلال شخصية الطاهر الغومري الذي همش اثناء الثورة و بعدها وسكت عنه التاريخ الرسمي »[1].

وكذلك نجد أيضا من تحث عن العشرية السوداء و الاثار السلبية التي لحقت الشعب الجزائري بيها لهدا سمي بأدب المحنة أو الأزمة .

2- طرح التساؤلات و تكرارها حول الوضع السائد في الجزائر:

من ملامح التجريب في الرواية الجديدة كثرة أسئلة المبدع حول الأوضاع السياسية وغيرها دون التعرف على إجابة هده التساؤلات و دلك لاشتراك المتلقي في ابداعاته ولفت انتباهه للقضية يا المهمة ، لهدا يرى واسيتي الاعرج « الرواية هي فن الأسئلة و التفاصيل الدقيقة التي لا تتوقف ابدا بسبب ان الحياة تندفع الى الامام و تتغير دائما باندفاعاتها ، لهدا فأسئلة المبدع لا تتوقف »[2].

مثل ياسمينة صالح في روايتها **بحر الصمت** تقترح تساؤلات حول الثورة ووضع الثورة بعد الاستقلال من خلال بطلها سي السعيد .

[1] بوشوشة بن جمعة، التجريب وارتحالات ، السرد الروائي المغاربي ص 101 .

[2] عماد البليك ، الرواية العربية – رحلة البحث عن المعنى – ص 118.

3- معالجة قضية المرأة في المجتمع الجزائري:

من اهم القضايا التي عالجتها الرواية الجزائرية المعاصرة ، هي قضية المرأة و علاقتها بالمجتمع ورغباتها في التحرير ، سواء كانت مكتوبة من المرأة نفسها او مكتوبة من قبل رجل ، فهدا الأخير هو الدي اخد القسط الأكبر في الكتابة حول المرأة '' فالإبداع الإنساني غالبا ما يعالج قضية العلاقة بين الرجل و المرأة بغض النظر عن طريقة المعالجة، كما ان دلك الابداع يعالج أوضاع المرأة و طرائق حضورها في شتى مناحي الحياة .....''[1]

ثانيا : على مستوى الشكل:

1-الاشتغال على اللغة :

تعتبر اللغة وسيلة تفكير و تواصل بين الروائي و المتلقي ليفهم هدا الأخير الرسالة التي يريد ايصالها المبدع ، فاللغة تتطور بتطور المجتمع ، لان لغة المبدع في القديم تختلف كل الاختلاف عن لغة المبدع في العصر الحالي ، فالروائي الجزائري المعاصر لجأ إلى اللغة الايحائية غير المباشر التي تتطلب قراءة ما بين السطور ، فنجده « يشتغل على اللغة بأفق حدائي يتم في ضوئه التعامل مع اللغة لا كأداة ابلاغ فحسب و إنما كفضاء إبداع يساهم في شعرانة الخطاب و تكثيف دلالته الفكرية و ابعاده الجمالية ، مما يجعل الرواية تنفتح أكثر من احتمال وتوقيع....»[2]

[1] فايد محمد سحنين علي ، أبحاث في الرواية و نظرية السرد : ص 16.

[2] بوشوشة بن جمعة ،التجريب وارتحالات السرد الروائي المغربي ص 104

2-تقنية الزمان و المكان:

يقوم الزمن في الرواية الجديدة المعاصرة على تقنية الاستباق و الاسترجاع بكثرة فالأزمنة أصبحت متسابقة فيما بينها و متنافرة داخل الرواية الواحدة كما ان هده الأخيرة «لم تعد مبنية على نظام مترابط من الأزمنة بل أصبحت نص جديد يرفض الكتابة التقليدية»[1].

أما المكان فيعتبر ركن أساسيا في الرواية فهو يتماشى مع الزمن مع خط موازي، فلا نستطيع أن نتخلى عن واحد منهم، ولا يمكن بناء رواية دون تحديد الزمان و المكان فنجد الأمكنة في الرواية المعاصرة تتعالق فيما بينها، كما نجد معظمها تحمل أسماء رمزية أي أن الروائي يجردها من اسماءها الحقيقية .

فيكفي بذكر مثلا :جبل مدينة و لا يقول قرية بن فلان ...[2]

3-الشخصية :

تعد الشخصية عامل أساسي ومهم في بناء الرواية ، فهي تعتبر نموذجا من الواقع فمن المستحيل ان يتخلى عنها العمل الروائي ، فكل شخصية تختلف عن الأخرى من الناحية الفيزيولوجية و النفسية و الاجتماعية ولهدا السبب نجد المبدع المعاصر يتخلى عن البطل الأسطوري ، و يلجأ إلى بطل اجتماعي لأن له قدرة التعبير عن الواقع أكثر، لإضافة إلى دلك نجد من مظاهر التجريب الاهتمام بالشخصيات المهمشة .

---

[1] حنان شاوش اخوان ، ملامح التجريب في الرواية " فاجعة الليلة السابعة بعد الالف " "لوسي الاعرج ، شهادة ماجستر 2015-2014.

[2] احمد جاسم حسين ،فالتجريب في الرواية العربية الجديدة ، الأسطورة في الرواية رجاء عالم الإشكالية 02. 51 : 2 – 9 – 2008 – نشر بواسطة منتديات ازاهير.

وفي هذا الفصل نؤكد على ان التجريب له علاقة بالطرح الإيديولوجيا و ذلك ان الرواية الإيديولوجية كانت في القديم عبارة عن النوع من أنواع الروايات، منها أصبحت اليوم عبارة طرح يتطرق اليه الروائيين و الروائيات.

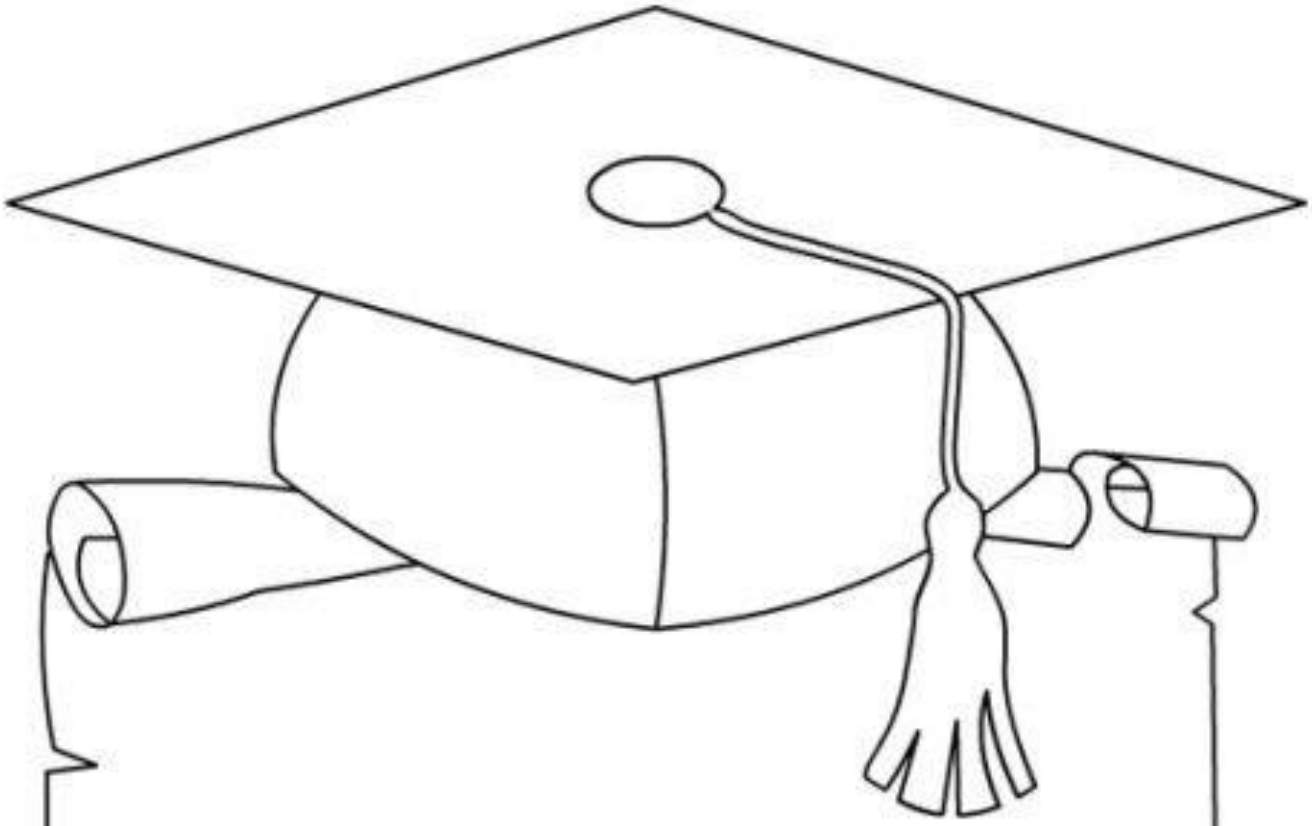

الفصل الثالث: المواقف الإيديولوجية في رواية فوضى الحواس

تمهيد

1- القناعات الإيديولوجية وأثرها في تشكل المضامين الروائية في فوضى الحواس.

2- خصائص الإيديولوجيا ووظائفها.

www.tuttodisegni.com

تمهيد :

قبل التطرق للمواقف الإيديولوجية في رواية '' فوضى الحواس '' ترى انه لابد من ضرورة الوقف على بعض المواقف الإيديولوجية في رواية '' ذاكرة الجسد '' كونها تمثل الجزء الأول لرواية فوضى الحواس '' حيث تعد ذاكرة الحسد اول تأشيرة للسفر في ذاكرة رجل جزائري بالإقامة في عالمه الحميمي و مقاسمته عمرا من النضال و الخيبات الوطنية و التناقضات الذاتية ''[1]

وسميت أيضا بالرواية الملحمة كونها سيرة ذاتية للكتابة كما تعتبر وثيقة تاريخية واجتماعية و سياسية و ثقافية للواقع الجزائري ، وقد قال عنها الشاعر العراقي الكبير نزار قباني :« روايتها دوختني ، وانا نادر ما ادوخ اما رواية من الروايات ، وسبب الدوخة ان النص الدي قرأته يشبهني إلى درجة التطابق ، فهو مجنون ومتوتر و متوحش وانساني و شهواني وخارج عن القانون مثلي (...) فالرواية قصيدة مكتوبة على كل البحور ، بحر الحب ، بحر الجنس ، وبحر الإيديولوجيا وبحر الثورة الجزائرية لمناضليها ...»[2] .

وقد كشفت ذاكرة الجسد عن حياة وواقع المجتمع الجزائري و معاناته عن طريق رصد الرواية لبعض المواقف و الاحداث من التاريخ الجزائري كانتفاضة 1988 . فتقول الرواية: '' 25 اكتوبر1988 ... وقليل من الحياء كثير من الدم كثير من الحبر الأسود عناوين كبرى ببدلة كبيرة. كل مرة... تبيعك تذكرة للهروب من الوطن . ''[3] ومما زاد الروائية براعة في رصد ابعادها و مواقفها الإيديولوجية في الرواية هو الشخصيات التي انتقتها بعناية ، فقد جسدت أحداثا وقعت في فترة الاستقلال عن طريق شخصية البطل خالد

[1] طهر غلاف الرواية : أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، موفوم للنشر د- ت ، الجزائر ، 1993 .

[2] مجلة السرديات دورية علمية محكمة نخبر السرد العربي جامعة منتوري، قسنطينة ، ع 2 2008، ص150

[3] أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، ص 86 .

الذي كان من ابرز مجاهدي صفوف الجيش التحرير الوطني، و الدي استمر في تصوير مأساته و الخيبات الوطنية التي عاشها كمجاهد او مضطهد سياسي او عندما حضر ليزف فتاته إلى عريسها ، و الدي كان أيضا بعد الاستقلال بعيد عن الجزائر و قسنطينة و كان يرسمها في لوحاته فقط ، فتقول الروائية'' فهل ستقضي عمرك في رسم قسنطينة ؟ ألا يسعدك حضور زواج ابنة السي الطاهر ؟ ... إنها ابنتك أيضا عرفتها طفلة ويجب ان تحضر عرسها ''[1] .

هذا عن شخصية خالد الثورية المكافحة اثناء حرب التحرير الحاملة لإيديولوجيا الرفض والطامحة للتغير بعد استقلال البلاد .

وشخصية السي مصطفى صاحب الشخصية الثورية المتمردة التي لا تؤمن الا بمصالحها الذاتية ولو حتى على حساب الوطن.

و جاءت الرواية في الجزء الثاني المعنوي ب '' فوضى الحواس ''.

فقبل ان يغوص القارئ في أعماق الرواية لابد له ان يقف حائرا ، وتختلج فكرة تساؤلات عن عنوان الرواية '' فوضى الحواس '' و ما المقصود بالفوضى ؟

وفي أي حواس تظهر لنا الإجابة في صفحات الرواية بينما صرحت الروائية استعملت

الحواس وقالت : « ... و أذكر ان ديدرو الذي وضع سلما يشبه أخلاقي للحواس ، وصف النظر بالأكثر سطحية و السمح بالحاسة الأكثر غرورا و المداق بالأكثر تطيرا و اللمس بالأكثر عمقا وعندما وصل الى الشم جعله حاسة الرغبة أي حاسة لا يمكن تصنيفها ...»[2]

[1] المصدر نفسه ، ص 31.

[2] أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، منشورات ANEP ، الجزائر ص 219 .

وعموما يمكن القول بأن هاته الفوضى التي سميت بها الرواية قد تعلقت بأمرين احدهما فوضى في الحب و الثاني فوضى في الجوانب السياسية و الوطنية و الاجتماعية التي عكست التناقضات و الصراعات القائمة في المجتمع الجزائري و الرواية في مجملها مكونة في خمسة فصول ويبتدأ كل فصل بكلمات هي : بدء ، دوما ، طبعا ، حتما ، قطعا .

ونجدها في **الفصل الأول (بدءا):** تتحدث عن رجل غريب الفوضى الضاربة في أعماقه يلتقي بامرأة فيتبادلان الحب، وتشب بينهما حرب في اللغة وفي كل الأمور .

و في **الفصل الثاني (دوما):** بحيث تبدأ فصلها الثاني بدكر كلمة دوما التي تدل على ديمومة الشعور و الإحساس بالحب ، وهي تبعث بالأقدار وتبني أحداثها على المصادفات والتي من خلالها تحكي عن زواجها بالضابط العسكري ، السي مصطفى ، و الفوضى التي تعيشها في مشاعرها حيث تقع في حب بطل من أبطال روايتها .

الفصل الثالث (طبعا): وهي لقطة تدل على القطع و الحسم و هي الكلمة التي استعملها ذلك الكائن الورقي في الرد على أسئلتها وتنتقل بباقي هدا الفصل إلى الحديث عن إنتقالها إلى العاصمة '' سيدي فرج '' و التي أصبحت تستند إليه دلالات سياسية ووطنية. إلى ان تغوص الروائية في وصف لقائها بحبيبها.

الفصل الرابع (حتما): وهي كلمة تدل على الإصرار فتقول الروائية: حتما نضج الحلم ولكن الزمن لم يستوي بعد وتصور في هدا الفصل عودتها لمدينة قسنطينة كما تتحدث عن تراث هده المدينة ، وهاجس انتماء اخيها الى حجب الأصولية و هاجس عواطفها مع زوجها الدي كان في خصام مع اخيها ناصر ، الدي كان رافض لسياسة الحكومة الغاشمة فتقول من هدا المقام : قبل أي خطاب سياسي تفتح وعي ناصر على اسمه الذي كان مزدوجا للقومية والنصف الاخر للذاكرة الوطنية .

الفصل الخامس (قطعا): وهي لقطة تدل على القطع و الحسم فحبيبها في الرواية كان يحب القطع و الحسم في مواعده .

كما تبرز عدة أفكار وصل بيها المطاف للحديث عن بوضياف وفترة حكمه وعموما نخلص بعد هدا كله إلى المواضيع التي عالجتها الرواية في مجملها هي الحب ، الوطن وامور السياسة و الحكم و التاريخ و الدين .

1) القناعات الإيديولوجية و أثرها في تشكيل المضامين الروائية في فوضى الحواس:

يعتبر مصطلح الإيديولوجيا من أكثر المفاهيم صعوبة في التحديد كونه مرتبط بعدة حقول مختلفة كالحقل الاجتماعي والفلسفي وحتى الادبي، وهو نظام من الأفكار المتداخلة كالمعتقدات والتقاليد والاساطير والمبادئ، التي تؤمن بها جماعة معينة أو مجتمع ما وتعكس مصالحها واهتماماتها الاجتماعية و الأخلاقية و الدينية و السياسية و الاقتصادية و النضالية وتبرزها في نفس الوقت ''[1] وهده المعتقدات و التقاليد و الاساطير تعد اخر تجليات في الخطاب الروائي كما عبر عن دلك محمود امين.

العالم فيما قال « الخطاب الروائي يعد اخر تجليات الخطاب الحكائي في مختلف مظاهر التعبير طوال التاريخ الإنساني من ملاحم و اساطير وحكايات شعبية »[2]

وبهذا يعتبر الخطاب الروائي وريث الظواهر الحكائية إضافة إلى بعض المواقف و الرؤى و الأفكار التي تجعل منه أيدولوجيات الاديب ووعاء لأفكاره .

وعليه لابد من ضرورة مراعاة الجوانب الفنية و الجمالية و الاجتماعية و التاريخية للنص لأن الحضور المكثف للنوايا الايدلوجية يفقد النص الادبي جماليته الفنية فيغدو مجرد

[1] أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس، المصدر السابق، ص 72.

[2] محمود امين العالم ، الرواية العربية بين الواقع و الايدلوجيا ، دار الحوار ط1 1986 ص 10 – 11 .

خطاب إيديولوجيا .[1]

وبهذا يتم الاهتمام بشكل ومضمون الرواية و هدا ما نجده عند أحلام حيث زاوجت بين اللغة و الأسلوب وجمال مضمون الرواية و قد تحددت قناعات لايدلوجية للرواية ومن بين تلك القناعات الإيديولوجية التي كان لها الأثر في تشكيل مضامين الرواية نجد جدلية الواقع المعيشي و الذاكرة التاريخية – الواقع الاجتماعي و الاقتصادي – للترات الجزائر .

وهي أمور مستمدة من الواقع الجزائري و دلك عبر عنه محمود امين العالم حينما قال بأن الخطاب الروائي '' دلك الواقع في حياتنا نمارسها ابداعا وتدوقا ''[2].

و أول تللك القناعات الايدلوجية لأحلام نجد :

1- جدلية الواقع المعيشي و الذاكرة التاريخية:

وتتجسد تلك الجدلية في ذلك الواقع المرير الذي تعيشه الجزائر بعد الاستقلال و ما آلت إليه من خيبات أمل كبرى حيث ترجحنا أحيانا في الرواية إلى الذاكرة التاريخية عن طريق رصد بعض الاحداث من تاريخ الجزائر كحرب التحرير الوطنية و اول نوفمبر وكيف ضحى الشهداء أثناء الثورة رجالا ونساء أمثال '' جميلة بوحيرد '' التي فجرت اثناء الثورة مقهى فاهتزت لذوي هذه التفجيرات فرنسا و كذلك كله من اجل الجزائر والاستقلال.

وتزيد حسرة و ألما عندما نتحدث عن تاريخ الجزائر بعد الاستقلال وكيف أصبحت الحياة على الوضع الراهن الذي لا يبعث التفاؤل والذي لا يظهر جليا في تلك العبارات و

[1] أشغال الملتقى الروائي الثالث في تحليل الخطاب ، جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة ، مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة و الادب الجزائري ع 6 ، 2010 ص 5 .

[2] محمود امين العالم ، الرواية العربية بين الواقع و الايدلوجيا ، ص 10 .

الأناة الحزينة للروائية كقولها: «اليس التاريخ هو ما يمنع المستقبل من ان يكون أي شيء.»[1]

وفي خصم هدا الحزن و مرارة هده الخيبة يهدي التاريخ للجزائر بعد الاستقلال إحدى مفاجآته الكبرى كموت الرئيس الشاذلي و في هذا الشأن نقول أحلام:« و لان الرئيس الشاذلي وفي السبت ليعلن في نشرة الثامنة مساء في ليلة الحادي عشر يناير 1992»[2]

و بوفاة الرئيس ورحيله تدخل الجزائر فترة سوداء و بالحرى متاهة دستورية و بهذا صورت الروائية ازدواجية التي يعيشها الشعب الجزائري بعد الاستقلال و التي أدت به الى التناقض الكبير و فوضى في حواسه و مشاعره و اوصلته الى خراب وطنه : '' و قد سبق الطاهر وطار في روايته : '' السمعة و الدهاليس '' أحلام مستغانمي في هذا الامر حينما لجأ في هاته الرواية الى كتاب الفوضى و التمرد و الصراعات و التناقضات الموجودة في المجتمع[3] .

2-الوطن وواقعه الاجتماعي و الاقتصادي و السياسي :

لقد تعددت استخدامات هاته المواقف الايدلوجية المرتبطة بالوطن في الرواية فوضى الحواس وتعتبر الايدلوجية الوطنية في عمومها كما عبر عنها إبراهيم عباس تعتبر : «بعد فكر بأثر خطوات السير الثوري ضد المستعمر الغاشم و فكر ريادي قائد و موجه للحركة

[1] أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس، المصدر السابق، ص 240.

[2] المصدر نفسه ص236

[3] علجية موضع قراءة في مشروع الطاهر و طار الروائي ، مجلة المخبر الأبحاث في اللغة و الأدب الجزائري ، جامعة محمد خيضر العدد 6، 2010،ص6.

الثورية في الوطن العربي عموما المغربي في وجه الخصوص»[1] ومن بين تلك المواقف التي تتحدث عن الوطن في الرواية هي نفسها التي دكرت سابقا عن الواقع المعيش للشعب الجزائري ، و ما ال إليه بعد الاستقلال حيث نجد فيه أصحاب الايدلوجية الوطنية النفعية الذين لا يراعون إلا مصالحهم الشخصية ، حتى ولو على حساب الوطن ومثلها أوليائك المشحوذون حيث تقول الروائية في هدا الشأن :« إن في هدا البلد مافيا ومسؤولين استحوذوا على أموال ليست لهم فمن حق الشعب يعرف الحقيقة ومن حقه يعرف اين ذهبت أموال هدا الوطن»[2]

وبهذا الكشف قد صورت لنا الروائية واقع ايديولوجيا قائم على النقد الوضع الراهن للبلد مطالبة للبديل و التغير و لن يتم ذلك إلا عن طريق الشعب وحرصه على المطالبة بحقوقه وحكم عام يمكن اطلاقه على الروايات التي صدرت أثناء عشرية السبعينات أنها اشتركت في هذه النقطة التي تتعلق بـ: « التعبير عن المعاناة و طموحات الانسان الجزائري و كفاحه في سبيل اقامة مجتمع الكفاية و العدل »[3].

و في اطار الحديث عن الأوضاع الاقتصادية للجزائر المتدنية تؤكد الروائية بأننا «... يتامى نعاني افلاس عطافي يفوق افلاسنا الاقتصادي» [4]

وبهذا تحولنا من امة تملك اكبر احتياطي مالي الى قبائل مستولة في المحافل الدولية.

---

[1] إبراهيم عباس : الرواية المغاربية الجدلية التاريخية و الواقع المعيش ، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال الجزائر 2002 ، ص 102 .

[2] أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس، المصدر نفسه، ص136.

[3] حسان راشدي ، ظاهرة الروائية الجزائرية الجديدة ، مجلة التواصل ، العدد 19 جامعة عنابة ، الجزائر جوان 2006 ص ...

[4] أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس، المصدر نفسه، ص129.

كما تطرقت الى فترة حكم بوضياف و سياسته في انشاء المجلس استشاري و الذي كان معظمه مثقفين و سياسيين يتميزون بالنزاهة و الغيرة عن الوطن .

ولم تكتف الروائية برصد المواقف الإيديولوجية الوطنية ، وانما تعدت ذلك بالحديث عن واقع الوطن العربي وما يعانيه من ويلات المستعمر الأجنبي ، وتستمر في تباين الأوضاع السيئة التي أل إليها الوكن العربي ككل حيث اصبح تابع للأجنبي فتقول: «وأرى الكويتيين يرقصون في الشوارع حاملين الاعلام الامريكية مقبلين صور بوش مهددين الجنرال شوارزكوف حفنة من تراب الكويت و لا افهم كيف وصلنا الى هذا كله»[1] وهده الأوضاع التي جسدتها لنا الروائية تدل على ثقفتها الموسوعية بجوانب التاريخ و الاقتصاد و السياسة التي تخص الوطن الجزائري أولا و الوطن العربي ككل . وعن طريق رصد كل هاته المعالم الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية و التاريخية في رواية فوضى الحواس تؤكد لنا أحلام بأن الرواية لا تنشئ من فراغ وإنما من رحم المتناقدات و الصراعات الموجودة في المجتمع، و ذلك ما يراه أيضا محمود امين العالم يقول: « فالرواية لا تنشئ من فراغ أي من خيال بحث و إنما ثمرة لبنية الواقعية السائدة الاجتماعية و الثقافية و الحياتية على سواء»[2]

2- خصائص الإيديولوجيا ووظائفها :

وتتلخص اهم تلك الخصائص في النقاط التالية :

*تتسم الايدلوجيا بدعم و الاحلال و التجديد .
*هدم ايدلوجيا النظام النفعي و بلورة تنسق ايدلوجيا قائم على الحرية و المساواة .

[1] أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس، المصدر السابق، ص131.
[2] محمود امين العالم ، الرواية بين زمنها وزمنتيها ، مجلة فضول ، مع 12 العدد01 ، 1930 ، ص 12.

*نجدها تكشف ما تخبؤوه النظام السائد من خلال العمية الإيديولوجيا وما ينطوي عليه من استغلال وقهر[1]

*و تجسد ذلك من خلال الدعوة إلى الرفض و الهيمنة من طرف المافيا و مسؤولي واستغلالهم للنظام وقهرهم لبعض طبقات المجتمع .

*و تتسم أيضا بنوع من الجدل و الحوار بين وجهات النظر المتعددة ، و تجلت بوضوح في الرواية هذه الجدلية ووجهات النظر بين الاتجاه النفعي الحامل للايدلوجيا البراغماتية الذي مثله : '' السي مصطفى '' و الاتجاه الحامل لايدلوجيا الرفض و التعبير من اجل امن الوطن و مثله '' حياة '' و '' خالد ''.

*معالجة تساؤلات عديدة مثل من هم الذين كانوا حكاما و مسؤولين في البلاد و كيف كانت حكمهم و نجد في الرواية بأن الرواية قد عددت مجموعة من الحكام و السؤلين في البلاد أمثال بوضياف ،بومدين و الشاذلي بن جديد .

*ذكر بعض التوجيهات و الانتماءات و الأحزاب وفي هذا الشأن نقول : «.... لذا مزال الأمير مند ربع قرن غير راض عن وجوده بيننا مواليا طهره إلى مقر حزب جبهة التحرير ووجهه صوب البحر وهو غدى كثيرا من النكت السياسية لدى سكان العاصمة »[2] ومن يظهر لنا من بين الأحزاب حزب جبهة التحرير الوطني .

كما نجد من بين الانتماءات و التوجهات في الرواية الاتجاه الاصولي الذي كان ينتمي إليه ناصر و الذي انضم إليه فجأة بسب الخيانة الوطنية و انهزامات الأمة العربية المتكررة .

[1] نبيل رمزي ، سيسيولوجيا المعرفة جدل الوعي و الوجود الاجتماعي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2001ص18.

[2] أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس، المصدر السابق، ص170.

هذه بعض الخصائص التي ميزت الإيديولوجيا ،أما فيما يخص الوظائف التي نقوم بها الايدلوجيا فتتلخص على النحو الاتي :

الوظيفة النفسية:

يقوم المستوي النفسي بتوفير الشعور بالانتماء الحميم و الوحدة لأفراد الجماعة التي تعتنق الايدلوجيا لنفسها .

الوظيفة الاجتماعية:

وذلك عن طريق تجسيد الوعي الطبقي أو الديني أو المهني لفئات المجتمع المختلفة.

الوظيفة السياسية:

وذلك عن طريق رصد الأوضاع السياسية للوطن .

الوظيفة الاقتصادية:

وذلك عن طريق أيضا رصد الأوضاع الاقتصادية للبلاد و محاولة إبراز وجهات النظر من خلالها[1].

و تتعدد و تختلف الوظائف باختلاف المواقف و الميادين و تبقى الايدلوجيا كمنظومة فكرية تفسر الظواهر المجتمعية و الفردية .

[1] مجدي وهبة ،أية ايدلوجيا ،ص 34-35.

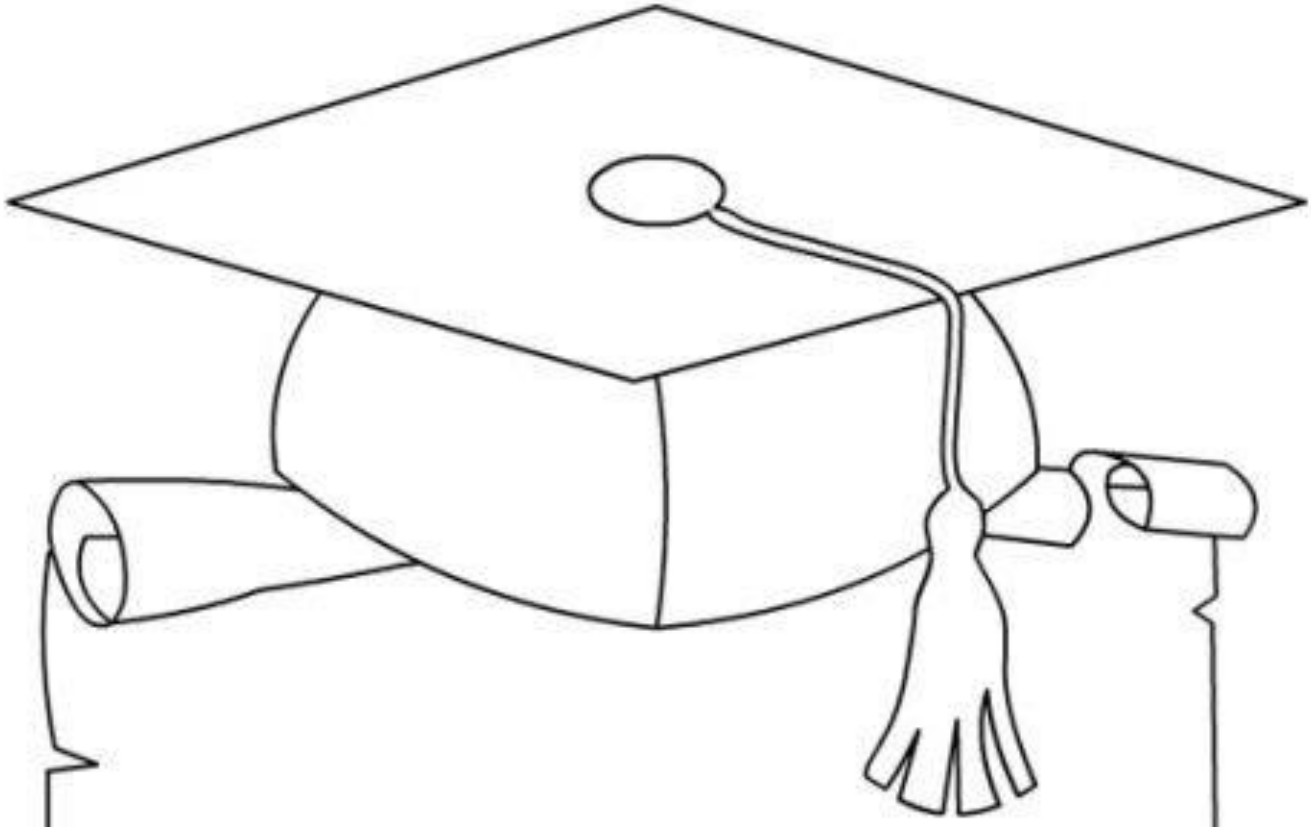

الفصل الرابع: الخصائص الفنية للبعد الإيديولوجي في فضاء رواية "فوضى الحواس".

تمهيد

1- الشخصيات ووظائفها الإيديولوجية

2- الزمن ودلالاته الإيديولوجية

3- المكان ودلالاته الإيديولوجية

www.tuttodisegni.com

تمهيد

وتعبر الرواية من أفكار و أحاسيس ورؤى الرائي ،تحددها مجموعة من العناصر الأساسية و التي تسهم في تشكلها كالحبكة ،و الصراع ،و الحوار و الشخصيات ،و الزمن و المكان و سيتم التركيز في هذا الشأن على ثلاث عناصر أساسية هي الشخصيات ،الزمن ،المكان لأنه على أساسها أبنى البعد الأيديولوجي في الرواية و اتضح بشكل جلي ،خاصة "الشخصية "التي يفعلها استطاعت الروائية التعبير عن المواقف الأيديولوجية التي تحمل أبعاد مختلفة و دلالات واضحة أرادت الروائية إيصالها للقارئ.

وسنبدأ بأول عنصر في هذا الفصل هو الشخصيات ووظائفها .

أ-الشخصيات ووظائفها الأيديولوجية :

تعتبر الشخصية " personages " السند المرئي لكل الأفعال المنجزة داخل الحكاية و هي كيان يتميز بالتحول و العرضية و تتميز من حيث الأسماء و الهيئات، و أشكال التجلي فقد تكون إنسان أو حيوان أو شجرة أو جماد...إلخ ،« كما أنها تحتل موقعا هاما في بنية الشكل الروائي فهي أحد المكونات الأساسية للرواية إلى جانب السرد و البيئة»[1]

إضافة إلى كونها العنصر الوحيد الذي "تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى بما فيها الاحداثيات الزمنية و المكانية الضرورية لنمو الخطاب الروائي و اطراده "[2]و بهذا تعد الشخصية المحرك الأساسي لكل العناصر الأخرى في الرواية .

[1] ينظر ،بحراوي حسن ،بنية الشكل الروائي ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،1990،ص269.

[2] المرجع نفسه ،ص 210.

ونجد الشخصية الرئيسية في '' فوضى الحواس '' هي الذات الساردة '' حياة '' وهي كائن ورقي يحكى ما يجول في ذات الروائية ، وما يحدث في الواقع الجزائري ، لي يصف لنا بذلك الفوضى التي تضرب عمق الانسان في ذاته ووجدانه لتجعل منه ازدواج يعاني من فوضى في المشاعر و الاخلاق و الضمير والسلوك.

كما تعتبر الوظيفة عنصر ثابت و قار "باعتبارها ما يبرز وجود الشخصية فهي ثابت لا يمكن المساس به دون الاخلال بنظام الحكاية ككل فهي الخالقة للشخصية و ليس العكس "[3] و هي أنواع شخصية رئيسية وشخصيات ثانوية.

فالحياة الساردة ، المؤلف الحقيقي للرواية ، وهي امرأة متزوجة من الضابط '' سي م''، وكان زواجها منه ليس سوى مظهر للخداع ، كما أنه هو الاخر ابتعد عنها بانشغاله بعمله ، كان صاحب سلطة ، وكانت حياة دائمة تشعر بتسلطه وسطوته إلى ان أدى بها الامر بأن تقول أنها تزوجت السلطة و ليس رجل « أليست السلطة كثراء تجعلنا نبدو أجمل وأشهى ، أو ليست النساء كالشعوب يقعنا دائما تحت فتنة البدلة العسكرية و سطوتها »[1]

وبهذا تعتبر الروائية و بنفسها وقعت تحت سلطة الرجال العسكرين ، اتفق على الفساد وعدم الإخلاص و استغلال السلطة لأغراضهم الشخصية، وينطبق هذا الامر'' سي مصطفى '' و اتباعه.

ونظرا لهذا الوضع الذي وقعت فيه '' حياة '' استطاعت ان تخلق لنفسها كائن حبري ورقي تخون زوجها معه في مغامرة عشقية لأنه وبكل الأحوال كان مشغول عنها بمسؤوليته البرغماتية فتقول الروائية في هذا الشأن « زوجي مشغول عني بمسؤولياته و

[1] أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس، المصدر السلبق، ص120.

أخي بقضيته ، و البلد بمواجهاته ، أردت أن يكون لي رجلا وهميا فأطلقوا الرصاص على أوهامي »[1].

خالد هو شخص مزيف و كائن حبري متخيل للروائية خاضت معه '' حياة '' مغامرات حب وعشق ، وهو أيضا '' خالد '' البطل في الجزء الأول '' ذاكرة الجسد '' و تشير إلى هذا بقولها '' يبدوا لي الان أيضا انني اتطابق مع خالد في تلك الرواية ''[2] و تقصد بهذا الامر رواية ذاكرة الجسد ، فثمة شخصية قرأت رواية ذاكرة الجسد ووقعت في حب .

السي مصطفى: زوج حياة و الذي خانته في مغامرة حب مع بطل الجزء الأول من روايتها والسي مصطفى تسلم مقاليد السلطة و استبد بالوطن ، فهو صاحب شخصية لا تؤمن إلا بمصالحها الذاتية ، لأنه المشرف الأول على تقسيم خيرات الوطن فوظيفته الأيديولوجية سلبية حملت بعدا نفعيا لا يخدم إلا المصلحة الشخصية تحت قناع الرموز الثورية.

« وهذا النسق الأيديولوجي المنفعي له حقل فلسفي قائم على شروط و دعائم ، منطلقة هو خدمة المنفعة الشخصية انطلاقا من العلاقات الاجتماعية »[3] كما يحاول أصحاب هذا الاتجاه البراغماتي رفض أي تغير للأوضاع السيئة السائدة في البلد ، و انما محاولة استقلال اية فرص سامحة لبسط نفوده ومن ثمة التحكم في ميكانيزمات الفعل الاجتماعي .

وهاته الأمور التي اتصف بيها '' السي مصطفى '' في الرواية انما هي راجعة لضعف الوازع الديني و الأخلاقي ، وبالتالي خلق منه هدا الامر شخصية دائمة مترددة ، و هذا التردد أيديولوجية تتصارع مع الأيديولوجيات الأخرى وهو في الحقيقة دين ايمان وارشاد وخير.

---

[1] أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس، المصدر السابق، ص130.

[2] المصدر نفسه ص187.

[3] سليم بركان :النسق الأيديولوجي وبنية الخطاب الروائي ،مرجع سابق ،ص57.

السي الطاهر: هو والد السادرة "حياة «وهو المناضل الشهم الذي يذهبون إلى الموت و لا ينتظرون أن يأتيهم»[1]،ولم تكن له هموم سوى وطنه فقد كان رمز الإخلاص للوطن و التضحية من أجله ،فكان حامل لرؤية إيديولوجية ثورية رافضة للهيمنة.

وانطلاقا من شخصية "السي مصطفى "و أتباعه العسكريين أصحاب التوجه البراغماتي ،وشخصية "حياة "و "خالد "و "السي الطاهر "يتجلى لنا بوضوح أفكار ورؤى و إيديولوجيات متعارضة في النص ونستنتج من خلالها انقسام الأيديولوجيات الى قسمين هما :

1. مسلك الأيديولوجيات النفعية التي شوهت الرموز الثورية وسخرتها بشكل مفضوح لماربها الشخصية كما شوهت معها رموز الدين وجعلته غطاء في كثير من الأحيان لقضاء حوائجها .
2. مسلك النظام الفكري الهادف لتغيير الأوضاع السيئة في المجتمع و الرافض لكل أشكال الهيمنة و الاستغلال .

و نجد من بين الشخصيات أيضا التي كان لها حضور ووظيفة فعالة في الرواية شخصية "ناصر"

فناصر: هو أخ السادرة ،و هو الذي طلب منها أن تكف عن الكتابة و تصمت و تنتحر لأنه يرى أنها تكتب لشعب ينتظر أن يتصدق عليهم الناس بالرعيف و ذلك نطرا لأوضاعه الاقتصادية السيئة .ورفض البتة ،زواج أخته من "السي مصطفى "و اعتبره ازدراء و إهانة "فحياة "تعتبر رمز الوطن و بالتالي كيف يمكن تسليم الوطن لمجموعة من المحتالين أمثال "السي مصطفى "الذي همه مصلحته ولو على حساب الوطن .

[1] أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس، المصدر السابق، ص180.

فناصر كان مشغولا بقضية و البلد ، بحيث أنه كان رافضا للأوضاع السيئة التي تعيشها الجزائر خاصة و الامة العربية عامة فتقول الروائية « بين خيباته الوطنية ، و إخلاص أحلامه القومية غسل يديه من العروبة ، و على الاصح توضأ ليجد قضيته في الأصولية »[1] ، و بالتالي بسبب غيرته الكثيرة و خيباته الوطنية المتكررة و انهزامات الامة العربية المتعددة تحول إلى أصولي فقد شغل باله جميع قضايا الدول العربية وليس فقط الجزائر ومن بينما نجد « حرب الخليج جعلته يتشتت فقد نام وهو من انصار صدام حسين و استيقظ ليدافع عن الكويت »[2] و إضافة إلى قضية العراق و الكويت كان ساخطا على حكم الامة العربية و نظامها بشكل عام فيقول ناصر على لسان الروائية « كان الله في عون هذه الامة نصف حكامها عملاء و النصف الاخر مجانين »[3]

و عموما فقد كان ناصر رمز للقوة ونموذج للشباب العربي الطموح عامة ، و الجزائري خاصة ، و الحامل لإيديولوجيا الرفض ، وتغير نظام الحكم السائد أنداك .

عمي أحمد : هو السائق في الرواية ، رجل طيب قتل عند جسر في مدينة قسنطينة من طرف احد المتمردين ولم يكن معنيا بذلك الاغتيال ، كرس حياته في خدمة رجال السلطة و الوطن .

زياد : وهو صديق خالد تقول الروائية « تذكرت ان في تلك الرواية تستعير البطلة من خالد ديوان شعر لصديقه الفلسطيني زياد الذي لا ينفك يحدثها عنه وعن شعره بإعجاب»[4] فزياد الشاعر الفلسطيني الذي حمل الأفكار الرافضة و الطامحة للتغير و حتى الساخطة في بعض الأحيان على الواقع العربي ، و يتضح ذلك من خلال سخطه على رجال السياسة و

[1] أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس، المصدر السابق، ص133.

[2] المصدر نفسه ص134.

[3] المصدر نفسه ص132.

[4] المصدر نفسه ص 180.

الديبلوماسية و حكام العرب الذين جعلوا من أزمة فلسطين و ضحاياها إشهار للوصول إلى المجد .

و انطلاقا من شخصية '' خالد '' ، '' حياة '' ، '' زياد '' ، تتجلى لنا شخصية المثقف العضوي في المجتمع ، وهو الذي « يسخر نفسه لخدمة الشرائح الكبيرة في المجتمع »[1]

فيكون ذلك الفرد المتعلم الذي يملك رؤية متكاملة و شاملة و مستقبلية عن واقعه الاجتماعي والثقافي و السياسي ، و يتجه دائما نحو الاتجاه الذي يخدم الوطن و نجد من بين الشخصيات التي أولت لها الروائية عناية بالغة '' بوضياف '' .

فبوضياف : الرئيس الجزائري الذي ابدعت الروائية بوصفها حينما قالت عنه «رجل نحيف و مستقيم ، و فارغ كما هو الحق احد ود بظهره قليلا ، و خشنت يداه كثيرا ، و بانت عظام وجهه و عظام أصابعه »[2] فبوضياف كان رمز الرجل الصالح ، الحامل لأيديولوجية الرفض من اجل تغير الأوضاع السائدة في البلد بحيث انه لو خير بين الجزائر و الديمقراطية لاختار الجزائر كما عبرت عن ذلك الروائية.

كما نجد بان الروائية كانت مولعة بشخصية هذا الرجل فوقفت عند أدق تفاصيلها ، و ذلك لأنه يشبه شخصية والدها المناضل الذي ضحى بأغلى ما يملك من اجل استقلال الجزائر ، و امنها و سلامتها ، إلا أن المجرمين و أصحاب السلطة الفاسدة حطموا حلم الجزائر ، و حلم الروائية .

عبد الحق : وهو طرف ثالث في علاقة الحب بين حياة وخالد ، وهو الذي تعرفت عليه الرواية من خلال كتاب '' أعمدة الزاوية '' دون أن تتعرف عليه ، بعد أن اكتشفت أنها مخطئة في حب ذلك الرجل الذي كان صديق لعبد الحق ، و الذي قتل من طرف المتمردين

---

[1] عمار بلحسن ، الادب و الأيديولوجيا ، المؤسسة الوطنية للكتاب رد،ط، الجزائر 1984 ،ص51.

[2] أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس، المصدر السابق، ص239.

كما قتل كثيرا من الصحافيين ، لأنه كان يشغل وظيفة صحفي .

سليمان عميرات : هو بطل من رجال أول نوفمبر ، صديق حميم لبوضياف ، مات بسكتة قلبية وهو يقرأ الفاتحة على روح صديقه ، و أختار أن ينام على قبره.

و على العموم هذه أهم الشخوص البارزة في الرواية ، و التي أبدعت الروائية في انتقائها و تحديد وظائفها الأيديولوجية ، و أبعادها ودلالاتها ، و التي من خلالها أيضا تجلى لنا اتجاهين ايديولوجيين في الرواية هما : اتجاه حامل لأيديولوجيا برغامتيه لا يهمه شيء سوى مصلحته الشخصية ولو على حساب الوطن ومثله '' سي مصطفى '' و اتباعه من أصحاب السلطة الفاسدة والانتهازيين و المتمردين ، و اتجاه احر حمل أيديولوجيا الرفض والطموح و التغير وتبناه فئة من الشخوص الفاعلة في الرواية أمثال '' حياة '' ، '' خالد ''، '' زياد '' ، '' بوضياف'' ، كما مثلت النخبة المثقفة في الرواية أمثال '' خالد '' ، '' زياد '' و غيرهما نموذج المثقف العضوي الطامح لتغير ، و الرافض للأوضاع السيئة في البلاد .

ب- الزمن و دلالته الأيديولوجية :

ان أي حدث روائي لا بدلة من أن يخضع لمبدأ الزمن ، و يرى في هذا الشأن محمود أمين العالم بأن الرواية الحديثة « تاريخا متخيلات زمنية متميزة خاصة داخل التاريخ الموضوعي في بنيته الحديثة الخارجية ، بل أصبحت التاريخ الإبداعي الوجداني العميق المتخيل لهذا التاريخ الحدثي الذي يجاوز هذه المظاهر الحديثة الخارجية ليغوص في أعماق ما يدور في ما وراء ، و في باطن ، و في ما بين الجماعات و الطبقات و الاحداث و الوقائع الجزئية و العامة الذاتية و الجماعية من مشاعر و هواجس ورغبات و تطلعات و إيرادات و ايديولوجيات و مواقف »[1] وهذا ما نجده قد ميز الرواية الحديثة وجعل منها ملتقى

[1] محمود امين العالم (الرواية المغاربية بين زمنتيها وزمانها) مجلة فصول ، مرجع سابق ، ص 15 .

الأزمنة في حواريتها و تقاطعاتها بين الزمن الحاضر و المستقبل كما لم يعد الروائي يهتم بالتسلسل الكرونولوجي للأحداث « بل إنه يفجر زمن فتتداخل خيالات ، و تداعيات الماضي مع أحلام المستقبل في لحظة من الحاضر يتم من خلالها اللعب بالزمن على مستوى ترتيب الاحداث »[1] و بهذا يصبح النص الروائي لعبة زمنية بيد الروائي ، وتقاطعات بين الأزمنة .

ويميز الرواية ثلاث دلالات زمنية هي : 1) دلالة الزمن التاريخي ، 2) و دلالة الزمن الاجتماعي ، 3) دلالة الزمن النصي .

1)دلالة الزمن التاريخي :

ان انتقال التاريخ الى الاعمال و النصوص الأدبية لا يعني هيمنة الموضوعة التاريخية على السياق التخيلي ، و إنما تعطي للأحداث طعم وموضوعية لا تؤثر على الجمالية الفنية للنص، ويرى سعيد علوش « الحديث التاريخي من هنا ، يواجه الواقع الذي مضى بواقع حاضر ، مغديا تطور حديثية ، انطلاقا من إعادة تكوين الواقع بمادة رمزية كتابية »[2].

وقد استطاعت الروائية معالجة تلك الاحداث معالجة فنية فتعرضت لتاريخ الجزائر وحكت لنا عن زمن الثورة و الكفاح و النضال بدءا من احتلال فرنسا للجزائر و الحديث عن حادثة المروحة فتقول: « حادثة المروحة الشهيرة نفسها و التي صفع بها الداي وجه

[1] البار عبد القادر : إيديولوجية الزمن في رواية الشمعة والدهاليز لطاهر وطار ، أشغال الملتقى الدولي الخامس في تحليل الخ.

[2] سعيد علوش : الرواية و الأيديولوجيا في المغرب العربي ، دار الكلمة للنشر ، بيروت ، ط 1،1981 ، ص 28 .

القنصل الفرنسي و التي تذرعت بها فرنسا انداك دخول الجزائر»[1] و تذكرنا بتحطيم الوسائل الدفاعية سنة 1830 ، ومقتل احد قادة الثورة على يد الفرنسيين بعد معركة ضاربة في مدينة باتنة 1960، و ترجعنا إلى زمن عندما شاء المفاوضون الجزائريون أن يجعلوا فرنسا تغادر الجزائر بعد قرن و ثلاثين سنة و يصبح 5 يوليو تاريخ استقلال الجزائر .

وتحدثت عن حياة بوضياف قبل الاستقلال ، فتقول « فكان كزعيم ذات نوفمبر سنة 1954 الشرارة الأولى للثورة الجزائرية »[2] ، و بعدها تحدثت عن مطاردته ، و إلقاء القبض عليه هو ورفاقه ، و خطف طائرتهم سنة 1956 ، وهي تعبر أجواء البحر الأبيض المتوسط في رحلة تقلبهم من المغرب نحو تونس فهذه بعض الاحداث التاريخية قبل الاستقلال وتستمر الروائية في تصوير الاحداث بعد الاستقلال ، فتصور لنا وقائع 1991 التي تعتبر بمثابة ذبحة قلبية فتقول في هذا الصدد « السلطات العسكرية تعلق حظر التحول الى ما بعد عيد الأضحى ، اعتقال 469 شخصيا خلال الأيام الثلاثة الماضية ، وجبهة الإنقاذ تعلن العصيان المدني ، و بدء الاضراب و الاعتصام مفتوح ، حضور عسكري مكثف حول المباني الرسمية و المساجد ، عمليات للاستلاء على الباصات التابعة للنقل الحضري ، استعداد لمسيرة ضخمة على العاصمة»[3]

[1] أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس، المصدر السابق، ص143.

[2] أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس، المصدر نفسه، ص240.

[3] أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس، المصدر نفسه، ص155.

وتتعرض لتاريخ 11 يناير 1992 زمن وفاة الشاذلي بن جديد ومن ثمة دخول البلاد في متاهة دستورية ، إلقاء القبض على بوضياف 1963 ، عندما اصبح بن بلة رئيسا ، ثم إزاحة بن بلة من السلطة بمجيئ بومدين . كما تحدث عن الواقع المزرى الذي أصبحت تعيشه الجزائر في الثمانينيات عن طريق رصد مظاهرات و احداث 1988 و عموما هذه بعض الأزمنة التاريخية التي رصدتها لنا الروائية و صراعاتها الأيديولوجية و التي تعبر عن زمن قبل الاستقلال ، وهذا كله راجع إلى الوعي الثقافي و السياسي للروائية و كذا محاولة تفاعلها مع الواقع الجزائري و محاولة فهمه و التعبير عنه .

2) دلالة الزمن الاجتماعي :

وفيه يتم تصوير واقع المجتمعات بعد الاستقلال أي البنية الروائية بتاريخها الاجتماعي.

وقد تعرضت الروائية لواقع الجزائر الاجتماعي من حرمان وبؤس و فساد ، و خرافات ، ومعتقدات بالية .

كما اشارت الروائية الى زمن الفوارق الطبقية بين الأغنياء ، خاصة أصحاب السلطة و المافيا و المتمردين ، و الفقراء الذين هم بحاجة الى ان يتصدق عليه البعض برغيف فتقول الروائية « فهؤلاء الذين تكتبين من اجلهم إنهم ينتظرون أن يتصدق عليهم الناس بالرغيف»[1].

[1] أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس، المصدر السابق، ص 318.

3-دلالة الزمن النصي :

وذلك من خلال عن الابعاد الدلالية التي يمكن أن ينجزها التوظيف الإجمالي للعنصر البنائي الزمني في النصوص الروائية: « وتقنيات التأليف الفني ليست بريئة بل تحيل دائما على خلفية فكرية إيديولوجية ،و لذلك فإن الانزياح الذي تعرفه أحداث القصة بابتعادها عن المسار الخطي للحكاية هو العنصر المشحون بالدلالة »[1] ومن هذا المنطق سيتم الوقوف على محورين أساسيين لدلالة الزمن النصي و هما : الاستغراق الزمني "laurée temporelle" و النظام الزمني "l ordrétem porelle "

و نبدأ **أولا مع الاستغراق الزمني :**

أ- **الاستغراق الزمني (la durée temporelle):**

و لابد فيه من تناول زمن الرواية، وزمن السرد فزمن الرواية خاص بالأحداث وزمن السرد خاص بالكتابة.

ويرى نجيب محفوظ أن « سرعة السرد قائمة على القياس الزمني أي مدة الرواية بالقياس المكاني أي مسافة الكتابة، أما مدة الرواية فتقاس بالثواني و الدقائق و الساعات و الأيام و الشهور و السنين، و المسافة الكتابية تقاس بالسطور فسرعة السرد لها أنواع و لها

[1] إبراهيم عباس :الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الأيديولوجي ،ص326.

تأثير في سير الأحداث »[1]،و انطلاقا من هذا يمكن ملامسة عدد كبير من التقنيات الحكائية كما عددها جيرار جينت وهي :

الخلاصة (sommaire)، الوقفة (pause)، القطع (l'ellipse)، المشهد (science) وكل هذه الأمور لها علاقة وطيدة بوتيرة سرد الأحداث في الرواية من حيث درجة سرعتها أو بطئها .

1- الخلاصة (sommaire):

ويمكن تسميتها بالمجمل ، وهو سرد أيام عديدة أو شهور أو سنوات من حياة شخصية بدون تفصيل الأفعال أو الأقوال و ذلك في بضعة أسطر أو فقرات قليلة ، و تكون معادلة الخلاصة على النحو التالي : زن < زح [2].

ونجد بأن أحلام قد استخدمت تقنية الخلاصة في روايتها و مثال ذلك قولها « أسبوعا بعد أخر، موتا بعد أحر كنت أعي أنني أعيش عمرا بعد أخر »[3]. و يتكرر ذلك في عدة صفحات من الرواية ص 337، ص 355 ،ص18 ...إلخ.

3- **الوقفة (pause):** و معادلتها زن ، زح =0

[1] وليد النجار :قضايا السرد عند نجيب محفوظ ،منشورات دار الكتاب البناني ،مكتبة المدرسة ، 1985 ص 15

[2] أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس، المصدر السابق، ص 15.

[3] المصدر نفسه، ص 339.

و التوقف حاصل من جراء المرور من سرد الاحداث الى الذي ينتج عند مقطع من النص الروائي تطابقه ديمومة الصفر على نطاق الرواية[1].

واستعملته الروائية في وصف خالد المزيف الكائن الحبري الورقي ،وفي مواضع متعددة من الرواية فتقول أحلام «... شعرت بالاطمئنان و أنا أرى الشوارع قد عادت الى حياتها الطبيعية »[2] ويتكرر ذلك في عدة صفحات منها : ص 12،15،73،74،177،181 ....إلـــــخ.

4- القطع (l'ellipse) :

وهو قطع زمني يشار إلى مدته ببعض الكلام مثل بعد سنتتين و هذا قطع محدد (l'ellipse déterminée) وفي بعض الأحيان الأخرى لا يشار إلى مدة القطع فيكون هذا القطع غير محدد (l'ellipse indéterminée)[3] ، ونجد في الرواية نماذج كثيرة للقطع منها «بعد ثمانية عاما من الانتظار »[4]،«وعندما أقرت كتابك مند ثلاث سنوات »[5]، و تتكرر النماذج في عدة صفحات في الرواية كـ :ص341،337،365 ...إلـــــخ.

5- المشهد (science):

[1] سمير المرزوقي ،جميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة ،ديوان المطبوعات الجامعية، ص 90.

[2] أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس، المصدر نفسه، ص 256.

[3] سمير المرزوقي ،جميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة ،ديوان المطبوعات الجامعية، ص 90.

[4] أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس، االمصدرنفسه، ص 339.

[5] المصدر نفسه، ص 338.

وهو حوار مساوي بين زمن السرد، وزمن الرواية، يتضمن مواقف حوارية في أغلب الأحيان، أي مدة المشهد في الرواية تعادل مسافته في الكتابة.[1]

وهذه ميزة ميزت رواية فوضى الحواس، فمثلا نجد ذلك أثناء لقاء حياة بخالد « ماذا تستهلك عدا السجائر ؟ يجيب ضاحكا... أستهلك الصبر و الصمت ... وكيف يمكنك أن ترسم بهذه الاحاسيس الثلجية ؟...»[2]

ويتجلى المشهد في الرواية في عدة صفحات:173،172،70،54،53،22،21 ...إلـــخ.

ب) النظام الزمني (l'ordre temporelle):

وتقوم دراسة النظام ،أو الترتيب الزمني للنص الروائي على المقارنة بين ترتيب الأحداث في النص الروائي و ترتيب نتابع هذه الأحداث في الرواية.[3]

وقد اعتمدت ذلك في فوضى الحواس ،حيث تصرفت في تنظيم أحداث روايتها .

ويطلق على الترتيب الزمني أيضا مصطلح التنافر (distorsion) وقد يتابع الروي تسلسل الأحداث طبق ترتيبها في الرواية ثم يتوقف راجعا إلى الماضي ليذكر أحداثا سابقة للنقطة التي بلغها في سرده ،و هناك نوعين من التنافر الزمني :

[1] وليد النحار: قضايا السرد عند نجيب محفوظ ،ص 15.

[2] أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس، المصدر السابق، ص 174.

[3] وليد النحار: قضايا السرد عند نجيب محفوظ ،ص 35.

1- السوابق(prolepses):

وهي تخلق حالة انتظار للقارئ لما سيأتي به السرد فيما بعد من تطور الأحداث أو تغير مسار في الشخصية الزمنية.[1]

وأحلام بنت روايتها على تشويق للقارئ لما سيأتي في الرواية من أحداث من ذلك قولها « و أشرح له أن علبة السجائر ليست لي ... و وإنما لرجل سيدفن بعد قليل »[2]

2- اللواحق(analepsies):

عملية سردية تتمثل في إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد و تسمى أيضا عملية الاستذكار (extrospection) ويأتي « ... على شكل متفاوت بحسب رغبة الأديب في الأخبار و أهمية الأخبار كحامل إيديولوجي بالنسبة لشكل أحداث الرواية »[3]

وتعود أحلام لتتذكر الماضي فتقول «... فهنا رست سفنها الحربية ذات 5 يوليو من صيف 1830 بعد ما تم تحطيم الوسائل الدفاعية المتواضعة الموضوعة في مسجد سيدي فرج »[4] تم تحطيم الوسائل الدفاعية المتواضعة الموضوعة في مسجد سيدي فرج ".

[1] إبراهيم عباس : تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية (دراسة في بنية الشكل الطاهر وطار وعبدالله العروي ،و محمد العروسي المطوي) مشاورات المؤسسة الوطنية الاتصال الجزائر 2002ص105

[2] أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس، المصدر السابق، ص 358.

[3] إبراهيم عباس : الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي ص 33

[4] أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس، المصدر نفسه، ص 143.

3- التواتر (fréquences):

ويسمى الارتداد، و يتم فيه التفاعل بين الماضي و الحاضر ،فيسترجع فيه الراوي أحدث الماضي عن طريق المزاوجة بين الماضي و الحاضر معتمدا على الذاكرة في تصور الأحداث ، وله فائدة كبيرة إذ يعفي الراوي من السرد الممل و الاستطراد و الحشو.[1]

ونجد ارتداد ما حدث عدة مرات روي عدة مثل قول الروائية « ذلك أن الحب يتأقلم مع كل الحالات »[2]، « جلست أمام أمكنة الحب الشاغرة »[3] ، « أنا التي خيرت عناوين الحب جميعا »[4]، و ارتداد ما حدث عدة مرات وروي مرة واحدة مثل « ماذا يفعل الناس صباح عيد الأضحى غير الانقضاض على اللحوم الخرفان سلخا و تقطيعا »[5] وارتدادا ما حدث مرة وحكي عدة مرات مثل « راح يفرغ سلاحه في جسد بوضياف »[6]، « كانت الجزائر تتفرج مباشرة على اغتيال أعلامها »[7].

هذا كله عن الزمن و دلالاته و الذي يعتبر ذا أهمية كبيرة بالنسبة للرواية ،كونه يمثل روح الرواية ،وقلبها النابض بذون الزمن تفقد الأحداث حديثها وحركتيها .

---

[1] سمير المرزوقي ،جميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة ،ديوان المطبوعات الجامعية، ص 91.

[2] أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس، المصدر السابق، ص 293.

[3] المصدر نفسه، ص 324.

[4] المصدر نفسه، ص 173.

[5] المصدر نفسه ,ص 200.

[6] المصدر نفسه، ص 336.

[7] المصدر نفسه، ص 337.

ج)المكان ودلالاته الإيديولوجية :

يعتبر المكان هو الذي تجري فيه أحداث الرواية ،وقد ميزت جوليا كريستيفا بين نوعين من المكان في النص الروائي وهما :« مكان جغرافي قار ،ومكان رمزي فالأول يتصل بالبنيات الخطابية التي من خلالها تتحدد الحقبة التاريخية ،كما أن لهذه الحقبة علاقة بالوضعيات الاجتماعية أيا كانت و المكان الجغرافي متصل مباشرة بالواقع الخارجي انطلاقا من إشارات النص، و المكان الرمزي هو ذلك الفضاء التخيلي الجمالي الذي يستطيع جمع التناقضات عبر الموجودة في الواقع تتمظهر على شكل نصوص أدبية روائية»[1].

وفي رواية فوضى الحواس نجد بأن المكان الجغرافي القار الذي وقعت فيه أغلب و أكثر أحداث الرواية هو قسنطينة و هو الأهم في الرواية وقد أبدعت الروائية في نقل ممارسات الشخصيات و أفعالها في مدينة "قسنطينة " ومن خلال قسنطينة تجسدنا بعض التراث الموجود في الجزائر ،كما حملت قسنطينة بعض صور المهانة و البؤس و الإجرام و الاستبداد من بعض الانتهازيين فتقول الروائية « جاء العيد ولقسنطينة عيد أخر ..... أعود إليها بقلب متعدد الانكسارات ،ها أنا أنهض تحت انكسارات ها أنا أنهض من تحت أنقاض الحلم ..... أتنفس من تحت ركام هائل من الأوهام .....»[2].

وبما أن مجمل الأحداث في الرواية وقعت في قسنطينة ،فإن قسنطينة صورة مصغرة للوطن ككل فهي تعكس الجزائر بكل صراعاتها و تناقضاتها الاجتماعية و الثقافية

[1] عبد القادر بن سالم :مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد ،منشورات إتحاد الكتاب العربي ،(د ط)،2001 ،ص90

[2] أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس، المصدر نفسه، ص 131.

و السياسية و على غرار قسنطينة نجد بعض الأحداث التي وقعت في العاصمة أين كانت تقام بعض الإشعارات و الانتفاضات، و تقرأ بعض الأدعية ،و القران الكريم ،كما نجد وقوع بعض الأحداث في بعض الأمكنة الموجودة في العاصمة في حد ذاتها ،شارع العربي بن مهيدي المتفرع عن ساحة الأمير عبد القادر ،وشاطئ سيدي فرج بمنشأته السياحية، وعلى سبيل ذكره ترجع الراوية الذكرة إلى الحديث عن احتلال الجزائر ،كون سيدي فرج هو المرفأ أو المكان الذي دخلت منه فرنسا الجزائر ،و "سيدي فرج " إسم لولي صالح لا زال الناس يترددون على ضريحه و هذا يعكس بعض الطقوس و العادات و التقاليد للمجتمع القسنطيني خاصة و الجزائري عامة .

و بعض الأحداث التي وقعت "في فرنسا " أين تختلف الأحداث و طريقة العيش عن قسنطينة ،ففرنسا مكان يحمل دلالة المتعة و السعادة و الاطمئنان لبعض الأفراد ، وأصحاب الإيديولوجية النفعية "كالسي مصطفي " . ونجد أيضا قاعة " السينما " أين تم فيه اللقاء بين العشيقين و تطورات الأحداث.

ونجد حيز مكاني أخر هو " المقبرة " و الأحداث التي وقعت في المقبرة كانت بين ناصر و حياة و كانت " المقبرة " السبيل لذكر بعض الأحداث التي وقعت في الماضي أثناء الثورة ،و بعض طقوس الأفراد المتوارثة في قسنطينة كزيارة المقبرة في الأعياد فتقول الروائية «و مما زاد من اندهاشي أن لا تكون زيارة قبر أبي في الأعياد إحدى عاداته...»[1]

و بهذا فقد حملت المقبرة بعدا إيديولوجيا جسدته شخصية ناصر التي كانت تحمل رؤيا تختلف عن .ما كان سائد في عرف قسنطينة ، فقد كان يرفض رفضا زيارة القبور و الأضرحة و يرى فيها عادة غير مستحبة و خاصة إذا تعلق الأمر بالمرأة .

هذه الأمكنة البارزة في الرواية و التي حملت دلالة وطنية تبين لنا من خلالها الظروف التي يميز بها و يعيشها المجتمع الجزائري و المحرك الأساسي لكل هاته الأمكنة

[1]أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس، المصدر نفسه، ص 131.

هي الشخصية ، لأنه بالشخصية يتم إدراك ماهية الدلالة الإيديولوجية التي يحملها المكان و الزمان معا .

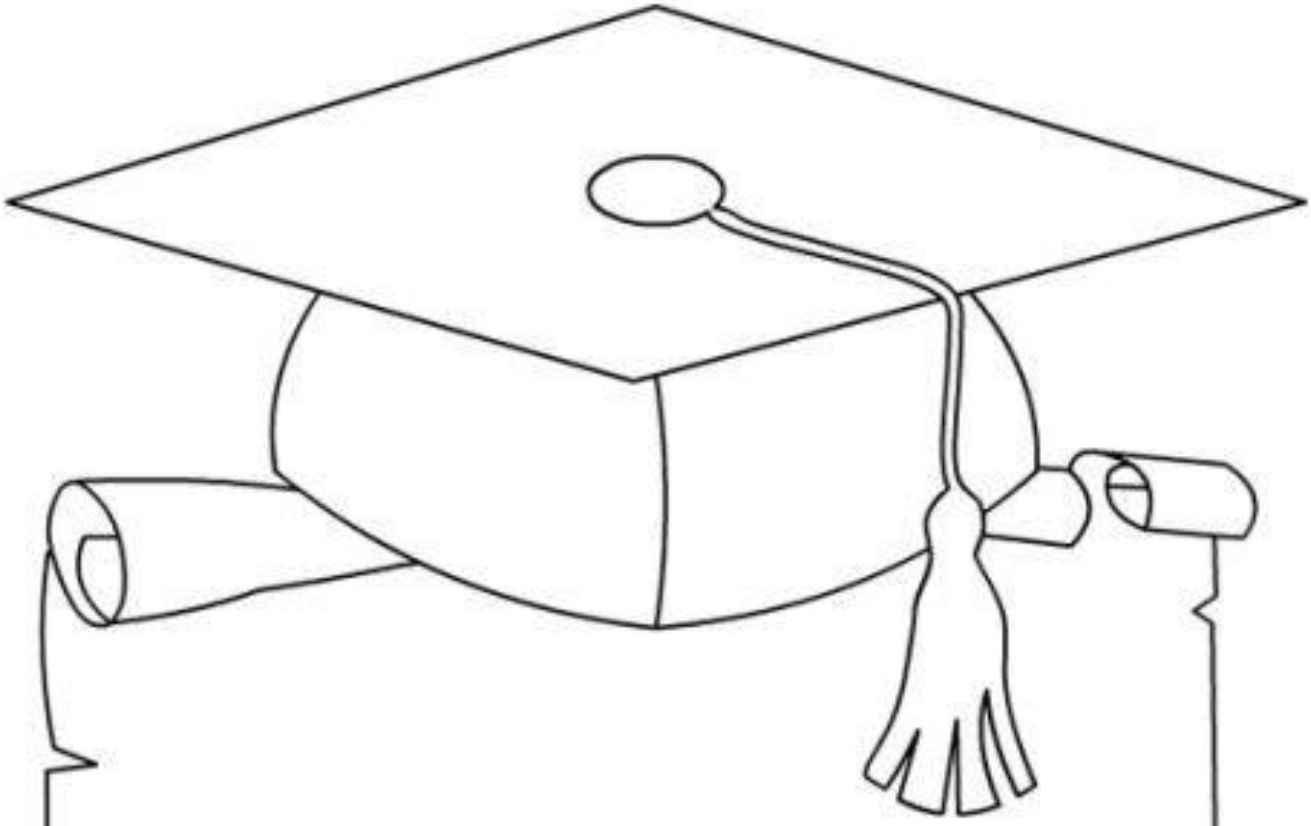

الخاتمة

www.tuttodisegni.com

الخاتمة:

حاولنا في بحثنا هذا جاهدين أن نقدم لمحة عن البداية الجزائرية و عن تقييم المسار الذي قطعناه بداية من عرض المدخل التمهيدي و النظري و صولا للتطبيقي و ذلك وفق جمل استنتاجية نوجزها في النقاط الأتية :

نستنتج أن الإيديولوجيا نسق منتظم من الأفكار التي يتفاعل و ينسجم معها الإنسان وفق ما تمليه عليه الشروط الاجتماعية و الفكرية.

- بخصوص إشكالية المصطلحات: أدب المرأة ,الأدب النسائي ، الأدب الأنثوي ، فهي تطرح على مستويين الأول بعدم الاتفاق على المصطلح الصحيح أما الثاني بمدى المشروعية النقدية للمصطلح .
- كما أظهرت الدراسة خصوصية للكتابة النسوية, و من أهم خصوصيات الكتابة النسوية التي رصدناها في بحثنا و التي تطورت بتطور المجتمع ما يلي :
  - الكتابة النسوية ،هي تأسيس لخطاب أدبي أنثوي قادر على تلخيص اللغة من فحولتها التاريخية فهي ليست مجرد عمل فردي بل صوت جماعي .
  - التركيز على الأحاسيس إذ تصور المرأة علاقتها بالعالم الخارجي من منظور علاقة باطنية نفسية .
- احتوت الرواية الجزائرية من القيم الاجتماعية ، الثقافية ، السياسية الحضارية و هذا يعود للخصوصية الثقافية المتنوعة التي يتميز بها المجتمع الجزائري .
- عبرت عن الوعي السياسي لذلك فهي تكثف اللغة و تعتمدالرمز حيث يحمل كل ملفوظ دلالات عميقة و لا متناهية و بالتالي تحقيق تراكم في الإنتاج الإبداعي و هذا كفيل بتطور الكتابة النسوية.

- استنتجنا أن الرواية (فوضى الحواس) فتحت لنا عالما للقراءة و المتعة كونها مزجت المكون السردي بالجانب الإيديولوجي كما كشفت لنا بعض التوجيهات الإيديولوجية السائدة في المجتمع الجزائري قبل و بعد الاستقلال .
- إن مضمون رواية فوضى الحواس فتحت لنا عالما للقراءة و المتعة كونها مزجت المكون السردي بالجانب الايديولوجي كما كشفت لنا بعض التوجيهات السائدة في المجتمع الجزائري قبل و بعد الاستقلال .
- يعتبر النص وثيقة يمكن الرجوع اليها لمعرفة الجوانب التاريخية و السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية المتعلقة بالوطن ، و هذه الوثيقة قد اعتمدت الرؤية النقدية للواقع الجزائري .
- إن الحضور الايديولوجي في النص الروائي تجلى لنا من خلال خطابات الشخصيات و ذلك عن طريق أفكار و ميول و رغبات كل شخصية في النص و هو حضور مباشر للإيدلوجيا في النص .
- أما الحضور غير المباشر فتجلى عن طريق الزمن و ما حمله من دلالات إيدلوجية فقد وظف في النص كوسيلة لتعرية الواقع بكل مفارقته الزمنية ، و المكان حمل هو الأخر رموز الأيقونات من خلالها حديث عملية التأثير و التأثر بين الشخصيات كونها المحرك الأساسي لتلك الأمكنة في الرواية و كذا الأزمنة .

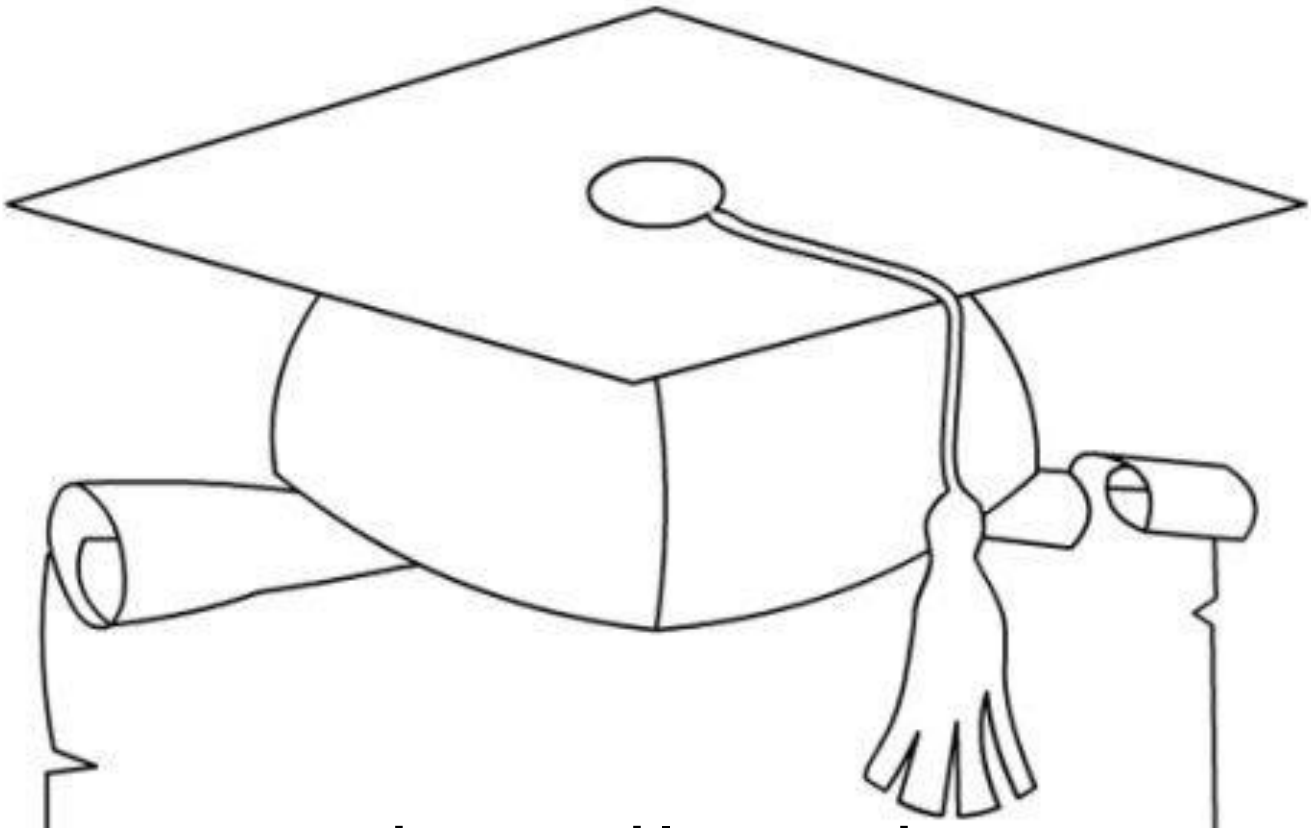

قائمة المصادر

والمراجع

www.tuttodisegni.com

1- المصادر:

أحلام مستغانمي ، فوضى الحواس ، منشورات ANEP ، الجزائر.

2- المراجع:

أ- الكتب العربية:

- عبد السلام المسدي : الأسلوبية و الأسلوب ، الدار العربية للكتب ،1982.
- محمد عبد الحميد : البحث العلمي في الدراسات الإعلامية القاهرة ، عالم الكتب 2000.
- سعيد يقطن: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط.، 1997.
- محمود عكاشة : لغة الخطاب السياسي دراسة تطبيقية في ضوء نظرية و الاتصال دار النشر للجامعات مصر 2000.
- خالد بن عبد العزيز السيف ، إشكالية المصطلح السنوي دراسته دلالية مصطلح المساواة ، الحجاب . التمكن أنموذجا الدار العربية للطباعة و النشر (المملكة العربية السعودية ط1، (1438 ه-2017م).
- إبراهيم خليل ، في الرواية السنوية العربية ، دار ورد الأردنية ، (الأردن) ط1 ، (2007).
- صالح مفقود ، السرد السنوي في الادب الجزائري ، الموقف الأدبي 340 مارس 2000.

- زينب العسال ، مفهوم الكتابة السنوية و إشكالياته ، البيان ، العدد 356 ، مارس 2000 .
- بوشوشة بن جمعة ، الرواية النسائية المغاربية ،منشورات سعيدان ،تونس د،ت
- ميخائيل عيد ثلاث روائيات إتحاد الكتاب العرب الموقف الأدبي ع1999،338.
- حسن البحراوي ،هل هناك لغة نسائية في القصة ،مجلة أفاق ،ع12،المغرب 1983.
- سعيد بن كراد، سيمولوجية الشخصيات السردية (رواية شراع ، العاصفة لعتامينة، نموذجا ، دار مجدلاوي، عمان، الأردن.
- عمار بلحسن ، الادب و الأيديولوجيا ، المؤسسة الوطنية للكتاب رد،ط، الجزائر 1984.
- محمد نور الدين أفاية : الهوية و الإختلاف.
- بشير أبو البخا، عاطفة الاختلاف.
- يسرى مقدم : النقد النسوي العربي (أنوثة لفظية و خصوصية موهومة).
- عودات حسين ،المرأة العربية في الدين والمجتمع ، الأهلي للطباعة و النشر دمشق 1996.
- حداد ياسمين ، الصورة النظمية للعيش ،مضامينها ،و أبعادها.
- علي القريشي ،نص المرأة من الحكاية إلى التأويل، المدى دمشق، 2000.
- إبراهيم عباس : الرواية المغاربية الجدلية التاريخية و الواقع المعيش ، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال الجزائر 2002 .

- نبيل رمزي ، سيسيولوجيا المعرفة جدل الوعي و الوجود الاجتماعي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2001.
- وليد النجار :قضايا السرد عند نجيب محفوظ ،منشورات دار الكتاب البناني ،مكتبة المدرسة ، ط1985.
- سمير المرزوقي ،جميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة ،ديوان المطبوعات الجامعية.

ب- الكتب الأجنبية:

- la rousse erédition 1994 distributeur exclusif Canda
- Foucault .(m)M les mots et les choses ; Gallimard paris ;1969.
- Grimas A.J Courtes .J .sémiotique ; DR.T.L
- Adam (j.m) : éléments de linguistique textuelle théorie et pratique de l’analyse textuelle، lieg maradjy
- MOLTINk .MTHE PSYCHOLOGY OF WOMEN 3RD NEWYORK HARCOURL-BACE COLLEGE PUBLISHERSP
- woolf virginia،aroomofone sown ،(harmondswort)1 ih،penegvin،1945).

ج- الكتب المترجمة:

- ميشال فوكو : حفريات المعرفة ت / سالم ياقوت الدار البيضاء 1987.
- جورج غورفتيش: المعاني المتعددة للايدلوجيا في الماركسية: ترجمة محمد بسيلا وعبد السلام بن عبد العالي ، دار توبقال، ط1 ، المغرب 1998.

- أني أتريو : المرأة الأنثى بعيدا عن صفاته (رؤية إجمالية للأنوثة من زاوية التحليل النفسي)،ترجمة :طلال الحرب المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ،بيروت ط1992،1.

د- المعاجم:

- إبن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، بيروت ، البنان ، ط 1 مج5.
- سعيد علوش ، معجم المصطلحات : الأدبية المعاصرة دار الكتاب اللبناني بيروت ط1 ،1405ه1985م.
- جبران مسعود ، الرائد – معجم ألفبائي في اللغة و الأعلام – المؤسسة الثقافية للتأليف و الترجمة بيروت ، لبنان ،ط3 2003.
- نبيل حداد ، تحرير محمود دبايسية ، تداخل الأنواع الأدبية ، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر ، علم الكتب الحديث ، جامعة اليرموك ط1 مج2 ،2009.

ه- المجلات:

- ربيعة العربي: الحد بين النص والخطاب، محملة العلامات ، ع 33، كلية الآداب أكادير.
- حسن البحراوي ،هل هناك لغة نسائية في القصة ،مجلة أفاق ،ع12،المغرب 1983.

- معجب الزهراني : صورة الغرب في كتابة المرأة العربية ،تأليف جماعي أفق التحولات في الرواية العربية (دراسات و شهادات)،المؤسسة العربية للنشر ،بيروت ط1999،1.
- مجدي وهبة كامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ،ط2 1984.
- محمد برادة : هل هناك لغة نسائية في القصة ؟ مجلة أفاق ، المغرب ، العدد 12، أكتوبر 1983.
- يمنى العيد: مساهمة المرأة في الإنتاج الأدبي، مجلة الطريق ، العدد 4، نيسان 1975.
- رشيدة بن مسعود : المرأة و الكتابة المرجع ص81 نقلا عن حوار القصاصة إملي نصر الله أجرته معها ماجدة صبرا تحت عنوان :فراشة تمزق جدار شرنقة ،مجلة الشراع ،العدد 104 ، الإثنين 12 أذار 1984.
- علجية موضع قراءة في مشروع الطاهر و طار الروائي ، مجلة المخبر الأبحاث في اللغة و الأدب الجزائري ، جامعة محمد خيضر العدد 6، 2010.
- حسان راشدي ، ظاهرة الروائية الجزائرية الجديدة ، مجلة التواصل ، العدد 19 جامعة عنابة ، الجزائر جوان 2006.

و- الرسائل الجامعية:

- أيت عبد الله حياة : ترجمة المسكوت عنه في الخطاب السياسي بحث مقدم لينيل شهادة لماجيستر في ترجمة معهد الترجمة جامعة وهران ، أحمد بن بلة 2014-2015.
- حنان شاوش اخوان ، ملامح التجريب في الرواية " فاجعة الليلة السابعة بعد الالف " "لوسي الاعرج ، شهادة ماجستر 2014-2015.

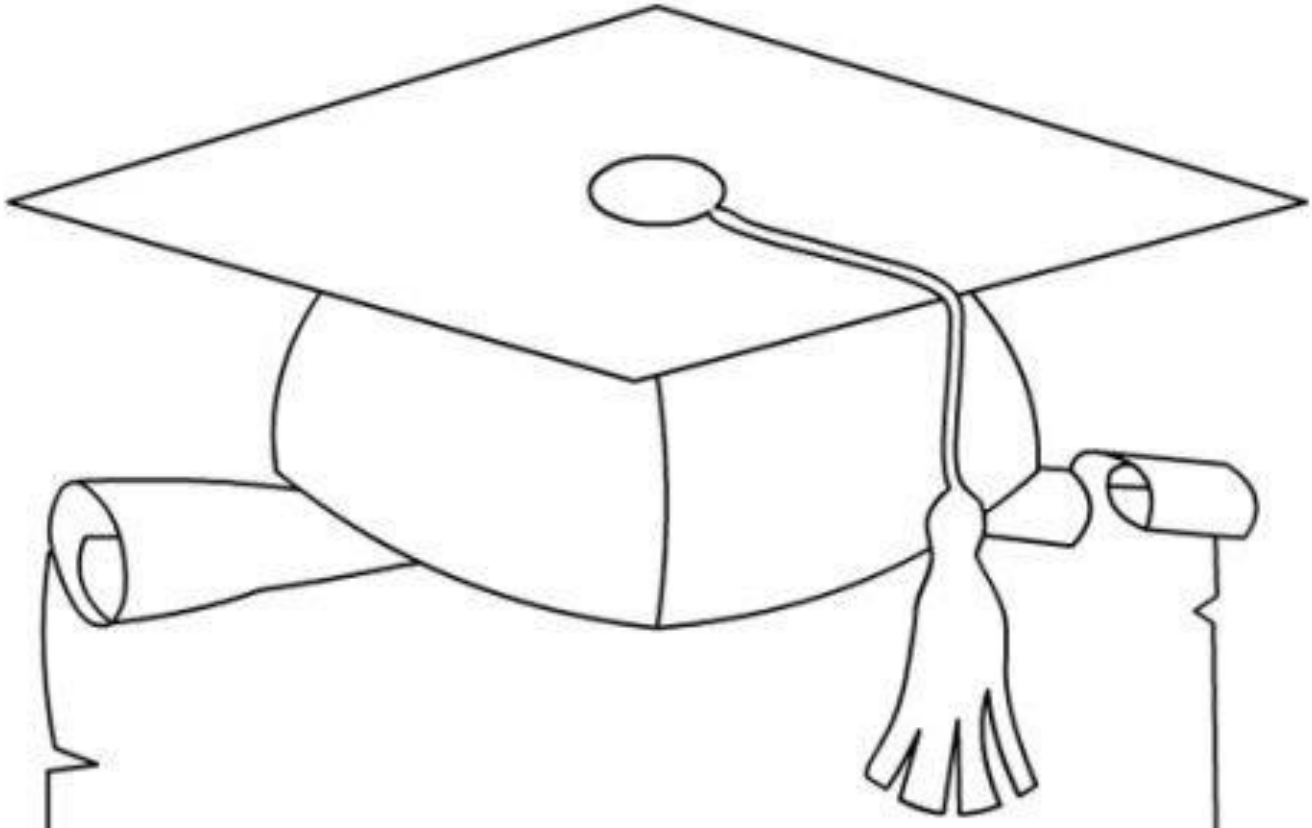

الملاحق

www.tuttodisegni.com

ملحق 1:

و فما يخص الروائية أحلام مستغانمي فقد كان دور مهم وحساس في تطوير وبروز الرواية السنوية و أجمل ما صدر منها " فوضى الحواس " سنة 1997، فيمكن إنجاز نبذة عن حياتها كالاتي :

أحلام مستغانمي :

من مواليد 13 أفريل 1953 ، ترجع أصولها إلى مدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري[1].لها حضور أدبي قوي في الساحة العربية تحصلت على جائزة مالك حداد و خاصة لرواية لأنها تخفي وراء روايتها أبا لطالما طبع حياتها بشخصية الفذة و تاريخه النضالي ، ومسيرة حياته التي تحكي تاريخ الجزائر وجدت صدى واسعا عبر مؤلفاتها فلقد كان و الدها محمد الشريف من هواة الأدب الفرنسي ، ذا ميول كلاسيكية لأمثال فيكتور هيجو ،و فولتير ورسو و كانت له ميول و قدرة على سرد الكثير من القصص عن مدينة قسنطينة مع إدماج عنصر الوطنية و تاريخ الجزائر في كل حوار يخوصه و ذلك بفصاحة فرنسية و خطابه نادرة[2].

[1] رابح حدوسي ، موسوعة العلماء و الآباء الجزائريين ، مراجعة إبراهيم صحراوي ، دار الحضارة ، الجزائر ، (د.ط) (د.ت) ص 253

2 مراد مستغانمي ، أحلام مستغانمي (سيرة حياة) مجلة الاختلاف دورية ثقافية عدد 3 ماي 2003 ،ص 22.

و قد تحرجت ابنته من كلية الآداب بجامعة الجزائر، وحصلت على دكتورة في علم الاجتماع من جامعة السريون بفرنسا و كتبت في بعض الجرائد كجريدة الحياة و لها بعض الأبحاث و التعليمات في ميدان الرواية و الشعر[1].

و بداية تجربتها كانت عبارة عن خواطر و تأملات عبرت عنها الشاعرة نتيجة تجربة معاشاتها و تأثرت بها كثيرا لها مجموعتان شعريتان الأولى تحت عنوان " على مرفأ الأيام " سنة 1972 وتشتمل على ثمان و ثلاثين قصيدة و مقطوعة شعرية، و تتضمن قصائد هذا الديوان التجربة الشخصية و الحياة الذاتية لأحلام مستغانمي و الثانية " الكاتبة في لحظة عري " سنة 1976 ، بالإضافة إلى مجموعة مقالات نثرية في المجالات و الجرائد الوطنية العربية.[2]

و لها " أكاذيب سمكة " ورواياتها الثلاث التي اشتهرت بها و هي :

" ذاكرة الجسد " سنة 1992 ، " فوضى الحواس " سنة 1997 ، " عابر سرير " سنة 2002و لها أيضا " نسيان كوم " و هو من أفضل رواياتها و " قلوبهم معنا و قنابلهم علينا .

و قد أصدرته أحلام تزامنا مع إصدار نسيان كوم و مؤخرا أصدرت روايتها الأخيرة " الأسود يليق بك " سنة 2012[3]

1 جوزيف زيدان : مصادر الأدب النسائي في العام العربي الحديث (1800-1999) الؤسسة العربية للدراسات و انشر ط1،ص 717.

[2] محمد التونجي ، مشاهير العالم الموسوعة الثقافية العامة ، ج 1 دار الجبل بيرون ط1 (1420ه، 1999 م)، ص 15

3 وكيبيديا الموسوعة الحرة wikill / or– wikipia –org فبراير 2013 سا 23:11

و بهذا الإنتاج الأدبي و خاصة الرواية تثبت أحلام من خلال ثلاثيتها الشهيرة جمالية اللغة و الابداع فيها حيث تفجر مفردات اللغّة و ترصفها في قالب شعري مرسوم في الرواية .

ملحق 2: ملخص الرواية فوضى الحواس

تدور الأحدان حول كاتبة متزوجة ورجل غامض يمل إسم " صاحب المعطف " و هو رجل له فلسفة غربية تلتقي به البطلة بالصدفة و تحاول أتخاده كمصدر للإلهام حتي تكمل روايتها التي تكتبها ، و تحظى الكاتبة بعلاقة حسية غريبة تتطور تلك العلاقة حتي يدعوها الرجل إلى منزله ، لكن زواجها يجعلها تتردد ثم يأخذها زوجها في رحلة خارج المدينة ، بعيدة و تشاء الأقدار أن تجمعها ذات نهار مع " صاحب المعطف " أرقام الهاتف و يأخذهما الحديث ، لكن هذه المرة لا ترفض عرضه بالذهاب معه إلى منزله، الغريب أن بطلة الرواية أثناء تجولها في منزل " صاحب المعطف " تكتشف أنه يعرفها منذ زمن وأن مكتبه تضم عدد من كتبها ورواياتها ، و تبذأ باستشعار ما ستعلم أنه يقين لاحقا ألا أنه يعرفها مند زمن و أن لقاءهما لم يكن مجرد صدفة كما خطر لها ، و عندما تواجه يعترف بكونه عسكريا سابق و يعمل الأن في مهنة الصحافة ، تتجه الرواية نحو خاتمتها بالتزامن مع معرفة الكاتبة أنها وقعت في فخة و صدور رواياتها التي كانت تكتب بالتوازي مع أحداث الرواية .

ملحق 3:

ثبت المصطلحات

فوضى	*disorder
ايدولوجيا	*idéologie
الاستغراق الزمني	*laduréetemporelle
الخلاصة	*sommaire
الوقفة	*pause
القطع	*l’ellipse
المشهد	*scène
النظام الزمني	*l’ordre – temporel
السوابق	*prolepses
اللواحق	*analepsies

التواتر	*fréquences
التنافر	*distorsion
الاستذكار	*etrospéction
قطع محدد	*l éllipse
قطع غير محدد	*determine
زمن الرواية	*piction
زمن السرد	*narration

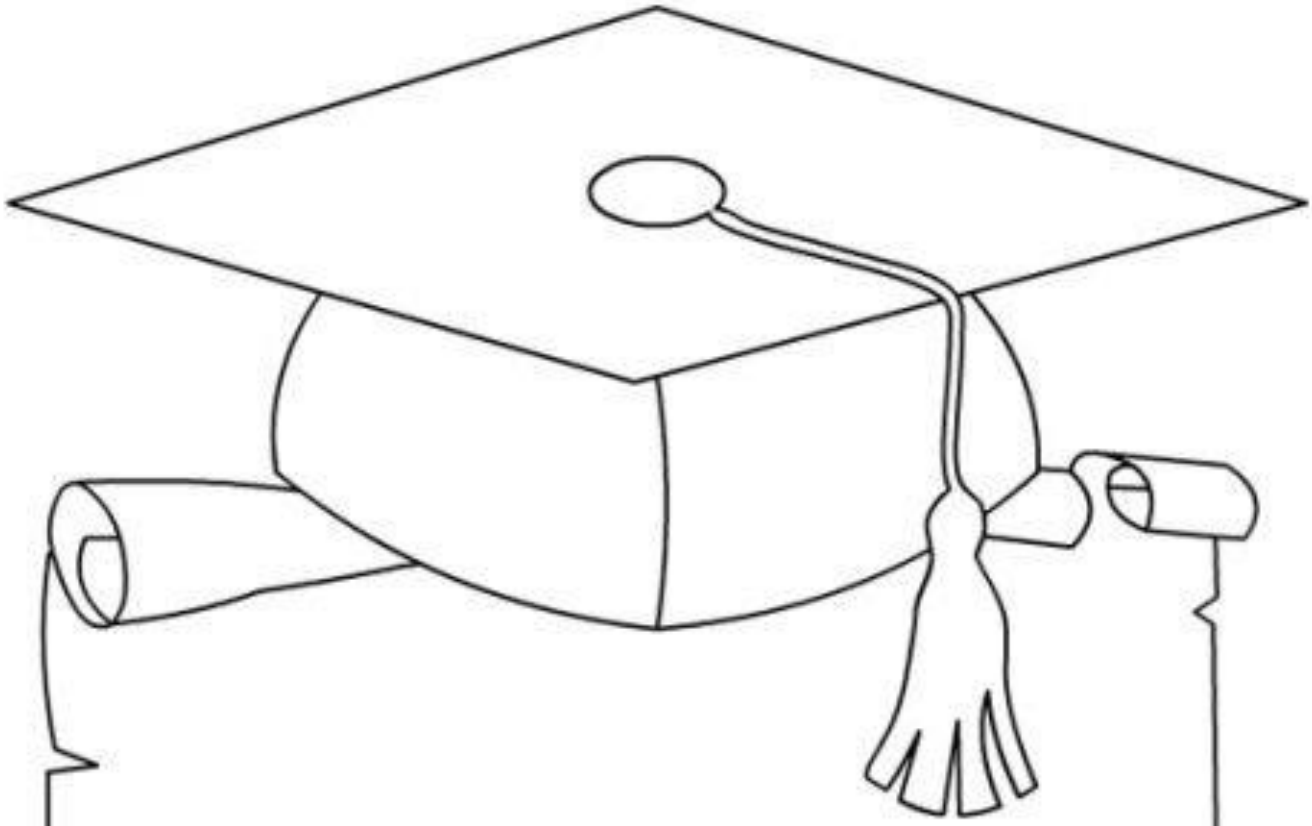

فهرس المحتويات

www.tuttodisegni.com

فهرس المحتويات:

مقدمة.....أ

مدخل : قراءة في مفردات العنوان 12

1-مفهوم الخطاب.....12

2- الإيديولوجيا0.....17

3- الخطاب السياسي.....19

4- الرواية.....20

5- مفهوم الرواية السنوية.....23

الفصل الاول : الادب النسوي و اشكالية المصطلح 25

تمهيد.....26

1- في اِشكالية مصطلح الادب النسائي.....26

2- الأدب النسوي: الإختلاف و ملامح الخصوصية:.....32

3- الخطاب النسوي و حركة الواقع العربي المعاصر.....40

الفصل الثاني: نشأة الرواية الجزائرية ومظاهر التجريب..... 46

1- نشأة الرواية النسوية في الجزائر وأهم خصائصها.....47

2- مظاهر التجريب في الرواية العربية الجزائرية.....50

الفصل الثالث: المواقف الإديولوجية في رواية فوضى الحواس..... 55

تمهيد 56

1- القناعات الإيديولوجية و أثرها في تشكيل المضامين الروائية في فوضى الحواس59

1- جدلية الواقع المعيشي و الذكرة التاريخية.....60

2- الوطن وواقعه الاجتماعي و الاقتصادي و السياسي : 61

2- خصائص الإيديولوجيا ووظائفها 63

الفصل الرابع: الخصائص الفنية للبعد الإيديولوجيا في فضاء رواية "فوضى الحواس".

..... 66

تمهيد.....67

1- الشخصيات ووظائفها الإيديولوجية.....67

2- الزمن ودلالاته الإيديولوجية.....73

3- المكان ودلالاته الإيديولوجية.....82

الخاتمة.....86

قائمة المصادر والمراجع.....89

الملاحق.....96

فهرس المحتويات.....102

الملخص.....107

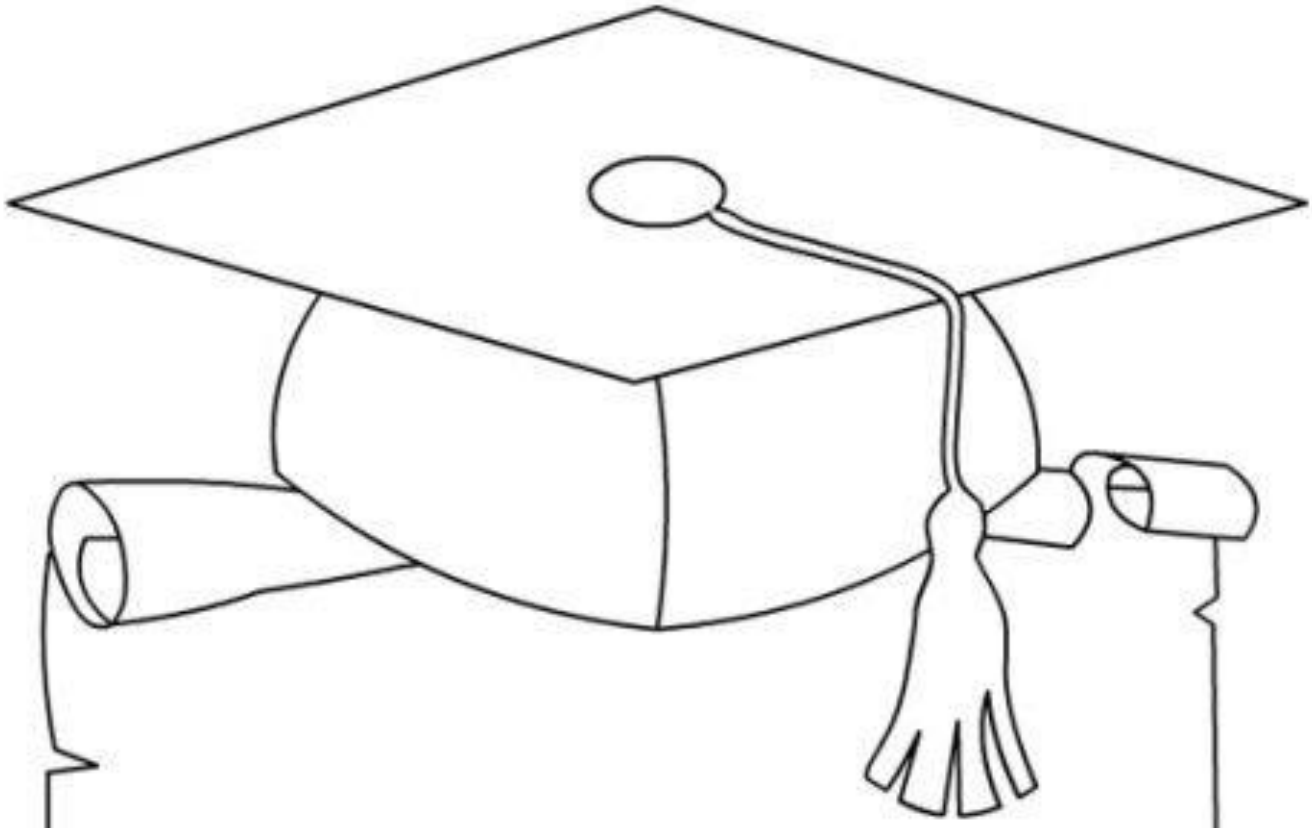

ملـــــــــــــــخص

www.tuttodisegni.com

الملخص:

يكمن النظر في البعد الإيديولوجي و السياسي في الخطاب الروائي للرواية النسوية لما يحمله من دلالات فكرية إيديولوجية و مضامين اجتماعية و سياسية و ثقافية و الكشف في تلك الأبعاد الإيديولوجية ,السياسية و الرؤى الفكرية الصادقة بإضافة إلى اكتشاف القيمة العلمية و المعرفية التي يمتلكها الموضوع و الكشف عن مضامين فنيات النص.

الكلمات المفتاحية:

الإيديولوجية ,السياسيةو الرواية النسوية.

Résumé :

La prise en compte de la dimension idéologique et politique réside dans le discours romancier du roman annuel en raison de ses connotations intellectuelles idéologiques et de ses implications sociales, politiques et culturelles et de son dévoilement dans ces dimensions idéologiques et politiques et ses visions intellectuelles sincères en plus de découvrir les aspects scientifiques et cognitifs valeur possédée par le sujet et révélant le contenu du texte art.

les mots clés :

Idéologie ; politique et le roman féministe.